

روايات ساخنة من أرض الشيشان

عن أحداث الشيشان في 1416-1417هـ

رواية:

أشرف بن عبد الحميد الشنتلي (أبو بكر عقيدة)

تَقَبَّلَهُ اللهُ تَعَالَى

استشهد في عام 1419هـ

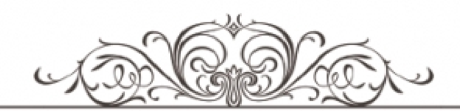
الطبعة الثانية

1446هـ

مؤسسة صرح الخلافة

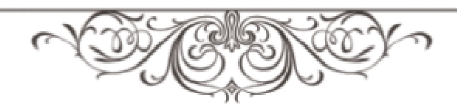


بسم الله الرحمن الرحيم



روايات ساخنة من أرض الشيشان

عن أحداث الشيشان في ١٤١٦-١٤١٧هـ



رواية:

أشرف بن عبد الحميد الشنتلي (أبو بكر عقيدة)

تقبله الله تعالى

استشهد في عام ١٤١٩هـ

الطبعة الثانية

١٤٤٦هـ

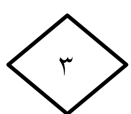
مؤسسة صرح الخلافة

مركز إنتاج الأنصار





الفهرس







مقدمة صرح الخلافة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا لكم الطبعة الثانية من روايات ساخنة من أرض الشيشان للمجاهد أبي بكر عقيدة[١] -تقبله الله-. يروي فيها تفاصيل المعارك التي خاضها جند الإسلام في مرحلة الشيشان الأولى، ويذكر المعارك التي قادها أو خاضها القائد سامر السويلم (خطاب) -تقبله الله-.

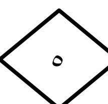
فمثل هذه التجارب التي خاضها الصادقون من الأمة المباركة -نحسبهم والله حسيبهم-، لا تشابه أبدًا أساطير وخزعبلات المنظرين القاعدين الذين أفسدوا الدين والعقل بأوهامهم. فبإذن الله، ستعين التجارب الجندي والقائد على فهم ما يعتري المعركة من تخطيط وتنفيذ، وتغير في مسرى المعركة، وما قد يسبب في نجاحها أو فشلها، ونحو ذلك من الأمور.

قمنا بتصحيح الأخطاء الإملائية واللغوية وفي علامات الترقيم، ووحدنا منهجية الكاتب في ذكر أسماء الأسلحة والآليات، ونظمنا الخرائط بصورة مناسبة للقارئ.

فنسأل الله أن يرزق الكاتب الفردوس الأعلى، وأن يبارك في هذا العمل.

إخوانكم في صرح الخلافة

[١] ممن جاهد في أفغانستان ضد الروس، ثم التحق بجبهة الشيشان، استشهد -تقبله الله- في أحد المعارك بعد الحرب الشيشانية الأولى، لذا ننوه أن تاريخ مقتله تقريبي.





منتجع اللهب! كمين سرجنيورت

١١ ذو القعدة ١٤١٦هـ || ٣٠ مارس ١٩٩٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

سرجنيورت مدينة سياحية، أقامت فيها الحكومة في العهد الشيوعي منتجعات ترفيهية، طقسها معتدل، تقع في وادٍ فسيح بين سلسلتي جبال قليلة الارتفاع، يجري خلالها مجرى ماء متشعب، يتوافد إليها الشيشانيون وغيرهم من القادمين إلى الشيشان لقضاء أيام الصيف الحارة. صيفها معتدلٌ بالنسبة لأجواء بلادنا العربية، حارٌ بالنسبة لهم. جُهزت المدينة لهذا الغرض، فمبانيها صغيرة الحجم، جميلة المظهر، ومُقسمة من الداخل للإقامة السريعة والمريحة. ما تبقي من مبانٍ وأسواق، يوحي بأنها كانت عامرة، الألعاب ووسائل التسلية، والصالات الرياضية، ومصابيح الإضاءة الضخمة، توحي بأن نشاطاً ترفيهياً ضخماً كان يقام فيها أيام وليالي الصيف. الإعلانات ولوائح التعليمات المنتشرة على طرقها وأمام وداخل مبانيها، والمقاعد المريحة المنتشرة على جوانب مجرى الماء وفي الأماكن المشرفة عليه وداخل الغابة المجاورة له، تدل على مزيد عنايتهم بها.

أما الآن فدمرت بشكل كبير، ولم يبق منها إلا مجرى الماء وبعض وسائل الراحة التي لم تنلها القذائف، معظم المباني أزيلت تماماً والأشجار التي كانت تظلل طرقات المدينة ما تبقي منها أصبح مشّوهاً، فقد أقامت القوات الروسية مركزًا كبيراً في الوديان والمرتفعات



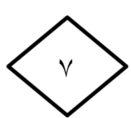
المحيطة بقرية إلستنجي المجاورة لقرية سرجنيورت، ولكي تصل قوافل قواتها إلى هذا الموقع فإنها يجب أن تمرّ على الطريق الرئيسي الذي يشق مدينة سرجنيورت إلى جزئين.

ولذلك كانت سرجنيورت على جمالها، مسرحاً لعمليات دموية هائلة، بطرقها الضيقة والمتعرجة وحدائقها الكثيرة ومبانيها الصغيرة والمنتشرة بشكل غير منتظم، ولكونها منتجعاً ترفيهياً مُلكاً للحكومة، لم يكن للأهالي أي اعتراض على إقامة وتسلل المجاهدين من خلالها.

كل هذه العوامل كانت تحث المجاهدين على التسلل لاصطياد آليات العدو وأفراده المتحركين على الطريق، بينما البرد القارس يَعضُّ بأنيابه كل من يبتعد عن المدفأة. كان المجاهدون يتصببون عرقاً من كثرة السير، حيث يجوبون طولاً وعرضاً الغابات والمرتفعات المحيطة بموقع فرقة القوات الروسية المتمركزة في الوادي المجاور لقرية إلستنجي، لمعرفة أماكن تمركز العدو ونقاط حراسته المتقدمة في الغابات، وللبحث عن الأماكن الكاشفة للموقع حتى يَنْصِبُوا عليها منصات الصواريخ الموجهة (فاقُّوت)، ولاستكشاف الوديان المتشعبة من الوادي الرئيسي للبحث عن الأماكن المناسبة لنصب مدافع الهاون حتى تغطي قذائفها كل الموقع.

دققت مجموعات الاستطلاع والمراقبة النظر، لمعرفة أماكن تمركز منصات صواريخ (غراد) وخنادق مدفعية الموقع، بغية الرماية عليها وقت الكمين؛ لإشغالها فيصعب عليها قصف مجموعات الكمين.

وما أن انتهى شهر فبراير، حتى كان لدينا تصور كامل عن الموقع من جميع النواحي، أماكن تمركز الآليات وأماكن خنادق المدفعية ومنصات الصواريخ وأوقات حركة القوافل





من الموقع وإليه. جمعنا هذه المعلومات في ملف واحد، وعكفنا على دراسته بغية وضع خطة محكمة نُدمر فيها قافلةً للعدو ونُلحق بالموقع أكبر خسارة ممكنة.

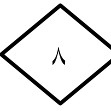
ونتيجة المتابعة المتواصلة لحركة قوافل الموقع، تبين لنا أن قافلة التموين تخرج كل عشرة أيام تقريباً، تتحرك شاحناتها في الصباح فارغة وتعود بعد الظهر ممتلئة بمستلزمات الموقع من طعام ووقود وذخائر، ولضخامة الموقع ولكثرة عدد أفراده كانت قافلة التموين يتراوح عددها ما بين ٣٨ إلى ٤٠ آلية، معظمها شاحنات تحميها بعض الآليات المدرعة. ومن هنا نشأت فكرة ضرب قافلة التموين، وهي عائدة لتدمير آلياتها وغنم أكبر قدر منها.

اخترنا أرض الكمين على الطريق العام بطول اثنين كيلومتر، تبدأ من نهاية قرية سرجنيورت إلي بداية قرية بنوي كوتر؛ على يمين هذا الطريق جبل أشجاره كثيفة ومتدرج الارتفاع تتخلله بعض الوديان المفتوحة على الطريق، وعلى اليسار أرض غير منتظمة التضاريس بعضها حاد الهبوط وبعضها متدرج وبعضها منبسط، اخترنا الأماكن المناسبة ووضعنا فيها مجموعات المجاهدين.

كان ترتيب الخطة كالآتي:

عندما تدخل القافلة أرض الكمين تبدأ مجموعات المجاهدين بمفاجأتها بالحشوات المتفجرة ثم الرماية الكثيفة ثم الهجوم.

وفي نفس وقت ضرب القافلة تبدأ مدافع الهاون ومنصات الصواريخ الموجهة (فاقُّوت)، تصبُ قذائفها على موقع الفرقة لتدمر قواعد صواريخه وتربك قيادته، فيظن العدو أن الهجوم على الموقع، فينشغل بنفسه فلا يحاول إنقاذ القافلة التي تحت نيران الكمين.





فقد كان موضوعاً في الحسبان، أن العدو فور وقوع قافلة الإمداد تحت نيران الكمين يقوم بمعاونتها أولاً بالمدفعية، التي ترمى على الوادي فتؤثر على أداء المجاهدين فتربكهم، ثم يقوم أفرادٌ وآلياتٌ من الموقع بالهجوم على مجموعات الكمين بقوة نيرانية كبيرة.

قطع الطريق من الجهتين

قبل الكمين بمسافة اثنين كيلومتر باتجاه الموقع، زرعنا ٣٦ حشوة متفجرة، لقطع الطريق والقضاء على أيَّة قوة مدد تأتي لإنقاذ القافلة، وأكثرنا من الحشوات المتفجرة في هذا الاتجاه لأن موقع الفرقة العسكرية قريب، وتوقعنا أنه سوف يُرسَل مددٌ سريعٌ. وتصورنا لو أننا دمرنا المدد، لا شك أن الموقع سيدفع بمزيد من الإمدادات، ولكن مع تغيير في التكتيك، ففي المرة الأولى ربما يدفع بالآليات فإذا دمرناها أو صددناها، فسوف يدفع بأفراد سيراً على الأقدام يُمشّطون جوانب الطريق بالرشاشات تدعمهم المدفعية تقصف الأماكن التي يتقدمون إليها.

أيضاً، قبل الكمين بمسافة أربعة كيلومترات باتجاه قرية سرجنيورت، وضعنا بعض الحشوات المتفجرة لقطع الطريق وتدمير أية إمدادات يدفع بها العدو من المواقع المجاورة. زرعنا هذه الحشوات قبل مدخل قرية سرجنيورت (أي: قبل أن يدخل المدد إلى القرية)، حتى يكون تحت بصرنا على أرض منبسطة، فندمر الآليات ونقتل الأفراد بالحشوات المتفجرة، والذي ينجو منهم لا يتمكن من التحصن في مباني القرية، والتي نكون نحن فيها والعدو منتشر أمامنا في المزارع، فيصبح من الممكن أن نقنصهم بالطلقات وندمر ما يتبقى من آلياتهم بالقذائف، ويصعب عليهم الرماية علينا بدقة، بسبب تحصننا في البنايات المتهدمة عند مدخل القرية.



وجهزنا أرض الكمين ببعض الحشوات المتفجرة، لنفاجئ بها القافلة فيرتبك أفرادها، وترفع تلك الانفجارات معنويات المجاهدين، وتُسقِط هيبة القافلة من نفوسهم فيتشجعوا ويطلقوا عليها بكل ثقة.

وفي نفس الوقت، كان المجاهدون من مجموعات مدافع الهاون ورماة صواريخ فاقوت على أنشط ما يكون يجهزون مواقعهم. فقد كان من ضمن الخطة: إحاطة الموقع بأربع مدافع هاون نصبت في أماكن متفرقة وقريبة من الموقع بحيث تطول قذائفها الأجزاء المهمة فيه:

- مدفع هاون ثقيل ١٢٠ مم غرب الموقع.
- مدفع هاون ثقيل ١٢٠ مم جنوب الموقع.
- مدفع هاون وسط ٨٢ مم شرق الموقع.
- مدفع هاون وسط ٨٢ مم شمال الموقع.

وكذلك منصات الصواريخ الموجهة (فاقُّوت) لقنص الآليات الفعالة في الموقع وإسكات مدفعيته.

لمحات تكتيكية

- حتى لا تبدو خنادقنا جديدة: حفر المجاهدون خنادقهم بحيث تكون مشرفة على أرض الكمين وفي نقاط حاكمة، حتى تكون أرض الكمين كلها تحت سيطرتهم لكي يتمكنوا من ضرب كل القافلة، هذا الأمر على حُسنه يجعل الخنادق عرضةً للكشف، فأمعن المجاهدون في تمويهها، فالأرض مخضرة وبقعة جافة أو ترابية وسط أرض مخضرة ملفتٌ للنظر مما حدا بالمجاهدين أن ينقلوا أتربة خنادقهم إلى أماكن بعيدة، كما ألقوا



على الخنادق بعض الأعشاب والأعواد الجافة والأوراق المتساقطة من الشجر، فبدت وكأنها قديمة وكأنها لم تحفر بالأمس.

- الخنادق كانت على نقاط حاكمة ومطلة على الطريق، وعند وجود المجاهدين مرابطين فيها انتظاراً للقافلة قد يراهم الأهالي أو سيارة للقوات الروسية تمر بشكل عابر أو يكون هناك استطلاع يسبق القافلة ليستكشف لها الطريق، وأيضاً لعدم استطاعة المجاهدين البقاء داخل الخنادق الضيقة ساعات النهار دون حركة، لهذه الأسباب بقي المجاهدون في الوديان المتشعبة من الوادي الرئيسي -الذي يمر فيه الطريق- يقضون أوقاتهم بشكل أقرب ما يكون للحياة العادية بعيدين عن أعين المارة، على أساس أن مجموعة الرصد سوف تخبرهم بقرب وصول القافلة عندها يتقدمون على حذر من خلال السواتر الطبيعية ليتخذوا مواقعهم في أرض الكمين.

-... كنا نتحرك إلى أرض الكمين بعد صلاة الفجر بشاحنات مغطاة، وعلى دفعات حتى لا يرى الأهالي عدد المجاهدين الكثير فيستنتجوا أن في الأمر تخطيطاً كبيراً، وتبدو حركتنا وكأنها عادية، فكنا نرابط في انتظار القافلة حتى صلاة العصر، بعدها نعود إلى قواعدنا بنفس تكتيك الذهاب، داخل سيارات مموهة وعلى دفعات وكنا عادةً ما نترك مجموعة مراقبة ورصد لأرض الكمين تحسباً لأي طارئٍ يستجد.

بينما كنا نجهز أرض الكمين بالحشوات المتفجرة، ويُعدّ المجاهدون خنادقهم وينقلون إليها الذخائر استعداداً لضرب القافلة عند مرورها، مرّت على غير المعتاد قافلة إمداد ضخمة اثنان وثمانون شاحنة مكدسة بالعتاد العسكري إلى موقع الفرقة، في حينه لم نعرف لماذا دفع العدو بكل هذا العتاد إلى الموقع في هذا الوقت بالذات، وبعد يومين -أثناء إعداد الكمين- مرّت قافلة أخرى تقارب في حجمها القافلة الأولى وأيضاً



مكدسة بالعتاد العسكري والتموين. عندها زال الاستغراب وعرفنا أن العدو سوف يتخذ من موقع هذه الفرقة نقطة انطلاق لإخضاع المناطق الجبلية التالية لهذا الموقع والتي يتمركز فيها بعض فئات المجاهدين.

اتخذ المجاهدون مواقعهم في الكمين إلا أن قافلة الإمداد لم تخرج فارغة لتعود مليئة رغم انقضاء الموعد المعتاد لها، وانتظرنا عدة أيام لعلها تخرج أو تأتي قافلة تموين من مركز القوات الروسية الرئيسي في الشيشان (خنكله)، التي تبعد ٦٠ كيلو متر عن هذا الموقع.

طال الانتظار، حتى تشكك بعض قادة المجموعات من أن قافلة سوف تمرّ، وتوقعوا أن القافلتين الأخيرتين اللتان دخلتا بهما ذخائرٌ تموينٌ لمدة طويلة، وظنوا أن بقاءهم في مكامنهم انتظاراً للقافلة بقاءٌ بلا جدوى.

بينما الوضع على هذه الحال، انتظارٌ وجدلٌ وتخمينٌ، هبطت طائرة مروحية في موقع الفرقة وفي مدى الصواريخ الموجهة (فاقُّوت)، وخشيةً ألا تأتي القافلة أو أن يعرف العدو أن كميناً منصوباً لقوافله فيرمي على أفراد الكمين بالمدفعية أو يقدم أفراده لتفتيش أطراف الغابة المجاورة للطريق والاصطدام مع المجاهدين، وخشيةً أن ينتهي كل هذا المجهود إلى لا شيء، واستغلالاً لوجود الطائرة المروحية في الموقع صدر القرار بتوجيه ضربةٍ صاروخيةٍ مكثفةٍ، فأطلقت منصات (فاقُّوت) صواريخها الموجهة فدمرت الطائرة المروحية وراجمتي صواريخ وبعض الآليات وحرقت خيمة، وبدأت مدافع الهاون تطلق من أربع اتجاهات تصب قذائفها على الموقع، فلم يبق فيه مكان إلا ونالته القذائف.

في خنادق الكمين رغم سعادتنا بما حققه إخواننا من تدمير في الموقع، انتابنا قلق من أن هذه الضربة ربما تنبه العدو إلى أن الأمر أكبر من ذلك؛ فيتيقظ ويأخذ حذره فيفشل



الكمين أو يتعرض أفراده للخطر. فبِتنا في ترقب و حذرٍ، وهاجس اكتشاف الكمين يسيطر علينا.

في اليوم التالي، اتخذنا مواقعنا في الكمين تُساورنا أوهام كون القافلة لن تأتي بعد ضرب الموقع بالصواريخ، وبينما نحن على هذه الحال وقد اقترب وقت رجوعنا إلى مراكزنا الخلفية، وظننا أنه لا قافلة اليوم وتجهزنا للعودة كما هي عادة الأيام السابقة، إذا بأجهزة الاتصال تكاد تهتز من عنف النداء: (قافلة! قافلة!).

لم يصدق أفراد الكمين، صاح بعض قادة المجموعات: (هل أنتم متأكدون أنها دخلت الوادي أم أنها تمر في الطريق العام إلى موقع آخر؟).

هدأ أفراد الرصد عندما وجدوا أن الشك عند قادة المجموعات كبير، ولأن هذا الموعد -مع أذان العصر- ليس موعد مرور قوافل، ولأن قافلة الإمداد لم تخرج أصلاً حتى ننتظرها بعد الظهر لضربها، لهذه الأسباب كان الشك كبيراً.

تأنَّ أفراد الرصد، حتى يتأكدوا من أن القافلة سوف تستدير على الطريق وتدخل الوادي.

استعد أفراد الكمين أتم استعداد وتحفزوا أقصى تحفز، وما هي إلا دقائق إلا وصاح أفراد الرصد يؤكدون أن القافلة دخلت الوادي وقادمة إلينا.

وما أن بدأت القافلة تتدفق آلياتها في الوادي، حتى جاء نداء من الرصد ولكن بصوت خافت هذه المرة، قال الرصد: (إن القافلة ضخمة وكلها دبابات ومدرعات)، -القافلة لم تكن مرت بكاملها أمام الرصد- وأثناء هذه المحادثة إذ بثمان طائرات مروحية تمر على الوادي بطيئة السرعة ومنخفضة الارتفاع.



مرّت الطائرات، وبدأت أولى الدبابات تمرّ على المجاهدين الكامنين، مقدمة القافلة دبابة مزودة بكاسحة ألغام، يليها سبع دبابات يليها مباشرة ٤٧ آلية مجنزرة مختلفة الأنواع، ثم بقية القافلة البالغ عددها ١٠٣ آلية.

أصيب أفراد الكمين بصدمة، لقد كانت الترتيبات لضرب قافلة، لا يزيد عددها عن ٤٠ آلية، معظمها شاحنات ولا يقوم بحراستها سوى دبابتان وست مدرعات، وحمولة الشاحنات تموين ووقود وذخائر، وليس جنوداً كما هو الحال في هذه القافلة!!

إن قافلة بهذا الحجم الهائل لم نعد لها مسبقاً، الاصطدام معها بالتأكيد سوف يوقع خسائر كبيرة في صفوفنا، من أجل ذلك أمر "خطَّاب" أفراد الكمين بالإمساك عن أسلحتهم وعدم الإطلاق.

بعدها جاءت الأخبار من الرصد: تبشر بأن شاحناتٍ بدأت تدخل الوادي، ولسبب لا نعرفه أهو تكتيكي من قبل قيادة القافلة أم لعطلٍ في بعض الآليات؟ كان هناك انقطاع في القافلة، الجزء الأول يحتوي على ثمانية دبابات و ٤٧ آلية مجنزرة ثم بقية القافلة.

تشاور "خطَّاب" لاسلكيا مع قادة المجموعات بعد سماع الأخبار من الرصد بأن شاحنات بدأت تدخل الوادي، وكانت نتيجة المشاورات كالآتي:

- نترك الجزء القوي من القافلة يمرّ للأمام.

- يكون قتالنا مع جزء الشاحنات فعند وصول أولى الشاحنات إلى المجموعة الأخيرة في الكمين، تبدأ أعمال الكمين كما كان مرتباً لها من قبل، تُفجر الحشوات ثم ينهال المجاهدون عليها بالقذائف والطلقات.



- في هذه الأثناء يكون الجزء الأمامي من القافلة قد وصل أو وصل جزء منه إلى الحشوات المتفجرة الأمامية فنفجرها فيه وجزء القافلة الذي لم يدخل أرض الكمين -نظراً لطول القافلة- من المحتمل أنه سوف يعود، هذا الجزء بالإضافة إلى الآليات التي سوف تتمكن من الهرب نفجر فيها الحشوات الخلفية التي كانت مخصصة لضرب أي مدد يأتي من المواقع المجاورة لنجدة القافلة.

بمعنى أن الهدف سوف يكون الشاحنات وما بينها من آليات، يضربها أفراد الكمين لتدمير أكبر قدر منها، والاستيلاء على ما يتبقى كغنائم. جزء القافلة الأمامي -القوة الغاشمة- نتجنب الصدام معها. وعندما يبدأ الكمين أعماله يتم ضرب هذا الجزء بالحشوات المتفجرة التي كانت مخصصه لقطع الطريق وتدمير أي إمداد يأتي من الموقع لمعونة القافلة.

هذا هو التصور الذي نشأ سريعاً وتداولنا أفكاره أثناء تدفق القافلة أمامنا في الوادي.

مرّرنا الجزء الغاشم من القافلة دون الاحتكاك به، وعندما مرّ هذا الجزء أمام مجموعة التفجير تركوا الدبابات الثمانية الأولى تمضي لقوة تدريعها، ولأن جزء الشاحنات من القافلة لم يكن قد وصل إلى أرض الكمين بشكل كامل.

وبدأت الآليات المجنزرة وعليها الجنود بأعداد كثيرة تتدفق أمام مجموعة التفجير، ترقبوا وصول الشاحنات إلى مجموعة المجاهدين الأخيرة في الكمين، وتأخرت الشاحنات فلم تدخل أرض الكمين بالشكل المُرضي، فلم تصل بَعْدُ أولى الشاحنات إلى المجموعة الأخيرة.



اتصلت مجموعة التفجير بـ "خطّاب"، وأخبروه: أن الدبابات قد مرّت وتمرّ الآن أمامهم الآليات وعليها جنود كثيرون، فما الرأي؟ لم يبق للشاحنات سوى مسافة قصيرة وتصل إلى النقطة الأخيرة في الكمين مما حدا بـ "خطّاب" أن يصدر قراراً إلى مجموعة التفجير ببدء عملها.

دوت الانفجارات على التتابع، ٣٦ حشوه زنة كل منها ١٢ كيلو جرام من المتفجرات انفجرت في مؤخرة الجزء الغاشم من القافلة في ثوانٍ معدودةٍ، فدمرت ما أصابته بشكل مباشر، وما لم تصبه بشكل مباشر قتلت وجرحت ما عليه من جنود، طارت جثث بعضهم إلى مسافة ثلاثين متراً وسقطت في مجرى الماء المجاور للطريق، عندها توقفت القافلة بشكل كامل، فصوت الانفجارات كان مُدوِّياً وعلى التتابع وبشكل دقيق على الطريق، مما حدا بمعظم الجنود أن يقفزوا من فوق الآليات ويلجؤوا إلى أطراف الغابة المجاورة للطريق.

الخطأ الجسيم الذي ارتكبناه: هو التعجل بتفجير الحشوات في الجزء الأمامي من القافلة دون أن نتبعه فوراً بفتح النار على العدو في الكمين، انتظرنا حتى تتقدم الشاحنات قليلاً لتصل إلى المجموعة الأخيرة في الكمين، بالطبع الجنود سمعوا الضرب بقوة وبنظام على مقدمة القافلة فعرفوا أن خطراً ما يحدق بهم، وربما استنتج بعضهم أن مقدمة القافلة وقعت في كمين، فهرب معظمهم إلى أطراف الغابة المجاورة للطريق.

هؤلاء الجنود أتعبونا كثيراً في القتال، فقد اتخذوا مواقع في أطراف الغابة وأطلقوا على المجاهدين مما جعل فترة القتال تطول لما بعد منتصف الليل، وطلقاتهم هي التي قتلت المجاهد "يحيى" نحسبه من الشهداء، كما أصابوا عدداً كثيراً من المجاهدين بجراح.



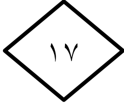
روايات القادة والجند عن المعركة

القائد يعقوب الغامدي يتكلم عما قام به مع مجموعته فيقول: (كنت ضمن مجموعة "خطّاب"، وكنا داخل وادٍ ضيق متشعب من الوادي الرئيسي -الذي يمر فيه الطريق- عندما جاء إلينا النداء بأن القافلة قادمة إلينا، انطلقنا جرياً إلى خنادقنا، وما أن أعددنا أسلحتنا إلا والقافلة تمر أمامنا، في البداية أخبرنا الرصد عن حجم القافلة الهائل ومقدمتها الغاشمة وغطائها الجوي المخيف -بالطائرات المروحية- فوقع في قلوبنا أن القافلة قادمة للقتال، وأن خبر الكمين قد تسرب فاستقدموا تلك القوة الكبيرة للاصطدام بمجموعات الكمين، وبمضي الوقت تعدل الوضع فاتفقنا على ضرب المؤخرة وبدأت مجموعات التفجير تدمر في مقدمة القافلة.

وقفت أمامنا أربع آليات، نسقت رمايتي مع "خطّاب"، اخترنا شاحنة تحمل مدرعة خفيفة (PMP) بها سائق ومساعده، أطلق "خطّاب" على السائق بالرشاش وتبعته بالإطلاق على واجهة الشاحنة بقذيفة RPG أصابت زجاجها الأمامي واشتعلت فيها النار.

في هذه الأثناء كان المجاهدون من مجموعتنا يطلقون بغزارة على الآليات والجنود الذين على الطريق وداخل الغابة، بعدها ردّ الجنود علينا بكثافة، وفتحت بعض الآليات رشاشاتها في اتجاهنا، كانت الطلقات تأتي بجوارنا وتمر من فوق رؤوسنا.

على يمين مجموعتنا توقفت شاحنه على ما يبدو أن سائقها هرب أو قتل في بداية الضرب، أَطلقتُ عليها قذيفة RPG فأصابت صندوقها من الخلف فاشتعلت فيها النار





ثم تقدمت ناحية اليمين حتى أستطيع التصويب على مقصورتها، وأطلقت ولكن القذيفة انزلقت عليها ولم تنفجر.

بعد أن هدأت المعركة نزلنا على الطريق، فوجدنا مدرعة PMP توقفت في جهة مقابلة لنا، ولم يكن بالإمكان ضربها من موقعنا، لأنها كانت مختفية أسفل الجزء الحاد من الجرف الذي نحن أعلاه. دُرنا حولها وصعد بعض المجاهدين فوقها، فإذا بأحدهم يصيح قائلاً: إن بداخلها جنود، صحنا بهم، فخرج جنديين في حالة يرثى لها من الرعب. وبينما كان المجاهدون يفتشونهما ويأخذون أسلحتهما من المدرعة، كنت أمامهما شاهراً عليهما قاذف RPG وبه قذيفة.

فجأة فَتح رشاش الآلية التي تليها النار علينا بكثافة، انتشر المجاهدون بسرعة، وصحت في الجنديين ألا يتحركا، ولكن عندما وجدت أنني لن أستطيع السيطرة عليهما طويلاً أطلقت قذيفة RPG في صدر أحدهما ثم اندفعت بعيداً لأتجنب طلقات الرشاش الكثيفة، عندها هرب الجندي الآخر، فاندفع أسفل المدرعة التي أخرجناه منها، وعندما عدنا إليها بعد فترة لم نجده، أعتقد أنه هرب إلى الغابة)[٢].

على قطاع مجموعة أبي الوليد، يقول –حفظه الله–: (كنت ضمن مجموعه مكونه من ستة مجاهدين، تسليحها قاذفا RPG، أحدهما معي والآخر مع المجاهد سعيد الشيشاني وبقية المجموعة رشاشات خفيفة.

عندما بدأت مجموعة التفجير تدميرها في الجزء الأمامي من القافلة، وقفتْ أمام مجموعتنا ثلاث مدرعات PMP، وقد بدا على جنودها الحيرة، أَطلقتُ قذيفة RPG على مدرعةٍ كان بعض الجنود ما زالوا فوقها فانفجرت، واشتعلت فيها النار وسقط

[٢] انتهى كلام القائد يعقوب.



الجنود من فوقها بعضهم قتلى وآخرون جرحوا أو نجوا، فلجئوا إلى الغابة المجاورة للطريق، واندفع بقية الجنود الذين كانوا في الطريق وفوق الآليات إلى الغابة، وأثناء انطلاقهم إلى أطراف الغابة أطلقوا علينا بكثافة، خفَضت رأسي في الخندق إلى أن هدأت الرماية ثم وقفت وأطلقت قذيفة RPG على المدرعة PMP الثانية، ثم أطلقت قذيفة أخرى على المدرعة PMP الثالثة إحداهما احترقت والأخرى أصيبت ولم تحترق.

حدث هذا وسط رمايات مكثفة وعنيفة من بقية مجموعات المجاهدين على القافلة التي كانت كالفريسة ينهشها المجاهدون من كل جانب.

أما عن مجموعتي، ففي بداية الاشتباك أُصيب المجاهد سعيد الشيشاني إثر قذيفة RPG فلم يتمكن من مواصلة القتال، بينما بقية المجموعة لم تتوقف رشاشاتهم عن الإطلاق.

أخبرني المجاهدون من مجموعتنا: أن جندياً اسفل المدرعة التي أصيبت ولم تحترق عجزوا عن قنصه برشاشاتهم، فأَطلقتُ قذيفة RPG أصابت المدرعة فهرب الجندي من أسفلها جرياً، كان المجاهد "أبو عثمان" مستعداً له، فأطلق عليه رشاً فسقط قتيلاً في الحال.

بعدها هدأت الرمايات، وبقيتُ في خندقي إلى أن غربت الشمس، وبدأت الرؤيا تضمحل، وأصبحنا نميز أماكن الرماية عن طريق فوهات الرشاشات التي يلمع منها بريق كلما أطلقوا علينا.

فجأة تقدمت مدرعة PMP من اتجاه مجموعة "خطاب" مسرعةً نحونا، صوّبتُ عليها وكدت أن أطلق ولكني ترددت، خشيةً أن تكون مجموعة "خطاب" قد غنموها ومتقدمون بها لمساعدة مجموعة المجاهد نصيب التي طلبت النجدة والتي كانت في وضع



سيء، فقد اتخذت إحدى المدرعات موقعاً حصيناً مقابلها، وأطلقت عليهم بكثافة، فأصابت عدداً من المجاهدين منهم قائد المجموعة نصيب.

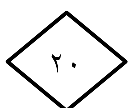
لذلك ترددت ولم أطلق عليها، فمن غير المتصور أن تمرّ على مجموعة "خطّاب" ومجموعة رضوان ولا يضربونها، إلى أن رأيتها تطلق برشاشها على المجاهدين الكامنين وهم مشتبكون مع الجنود الذين في الغابة، عندها أطلقت عليها قذيفة RPG، ولكنها كانت قد مرّت من أمامي وابتعدت عني فأصابتها القذيفة في مؤخرتها فلم تتوقف واستمرت في السير. إلا أنها قبل أن تغيب عن نظري انفجرت، فقد رأيت قذيفة انطلقت عليها من جانب الطريق أصابتها في الصميم، عرفت فيما بعد أن المجاهد يحي الشيشاني –رحمه الله– أطلق عليها قذيفة RPG دمرتها)[٣].

القائد نصيب يتكلم عما قامت به مجموعته: (كان عدد مجموعتي ستة أفراد، وتسليحهم كالآتي: سلاحي الشخصي RPG، ومساعدي المجاهد زيد الداغستانى تسليحه رشاش كلاكوف، وتسليح المجاهد إدريس RPG ومساعده محمد الأورى تسليحه رشاش كلاكوف، والمجاهد آبيل التركي تسليحه رشاش كلاكوف وقذيفة مضادة للدروع موخا، والمجاهد مراد الأورى تسليحه رشاش متوسط (بيكا).

اتخذنا مواقعنا في الكمين على مسافة ٤٠ – ٥٠ متراً من الطريق، أخبرونا بوصول القافلة، فتحفزنا وأصبحنا على أتم الاستعداد، ثم أخبرونا بأن نترك الجزء الأمامي من القافلة يمرّ دون الاحتكاك به ففعلنا.

عندما بدأ الضرب على القافلة، كانت تمرّ أمام مجموعتنا دبابة، تليها مدرعتان (إحداهما ثقيلة PMP2 والأخرى خفيفة PMD)، ثم مدرعة خفيفة نوع (تقراتش) ثم

[٣] انتهى كلام القائد أبي الوليد.





أربع شحنات، وعندما كانت الشاحنات بمحاذاتي جاء الأمر بالضرب، فأطلقت القذيفة RPG على إحدى الشاحنات فأصابت محركها، ثم أطلقت قذيفتي RPG على شاحنتين أخريين فأصبتهما بتوفيق الله.

في نفس الوقت أطلق المجاهد آبيل التركى قذيفته المضادة للدروع (موخا) على المدرعة الخفيفة (تقراتش) فأصابها، وأثناء إطلاق القذائف كان الجنود يهربون من فوق الآليات ومن داخلها، فأطلق المجاهدون عليهم أثناء فرارهم إلى الغابة.

والمدرعتان اللتان كانتا في قطاع مجموعتنا من الأمام، وقعتا في مواجهة المجاهد إدريس الداغستاني؛ فزحف في اتجاههما ومعه مساعده محمد الأورى حتى اقتربا منهما، وأطلقا عليهما قذائف RPG فأصاباها فاحترقتا.

بدأت الدبابة تضرب علينا قذائفها بكثافة بعد أن اتخذت موقعاً حصيناً، كانت قذائفها تنفجر بجوارنا بأمتار، شظايا إحدى قذائفها أصابت المجاهد زيد الداغستاني إصابات بالغة، قُتل بعدها بأيام نحسبه من الشهداء.

في بداية الرماية توقفت الآليات في مكانها لم تستطع التقدم، فقد كان أمامها اشتباك بين مجموعة "أبي الوليد" وما توقف في مواجهتها من آليات، كما لم تتمكن من الرجوع لأن الطريق مسدود بالشاحنات والآليات التي دمرتها مجموعة "أبي ذر"، كما أن الجنود الذين كانوا بداخلها لم يتمكن بعضهم من الخروج لأن رشاش المجاهد مراد الأوري لم يتوقف عن الرماية عليهم، وكذلك رشاشات بقية المجموعة لم تتوقف عن الإطلاق على كل مكان يشتبه أن فيه جنوداً.



بعدها سحبنا جريحنا المجاهد زيد إلى عمق الوادي الذي كنا نرابط فيه قبل العملية انتظاراً للقافلة، وهناك صلينا المغرب والعشاء جمع تقديم، ثم أرسلت المجاهدَين مراد وآبيل التركي بالجريح إلى قرية سرجنيورت.

في هذا الوقت تحركت الدبابة -التي كانت ترمى علينا- عائدة من حيث أتت، وعادت خلفها مدرعة PMP، وهدأ الوضع فعدت مع بقية المجموعة بحذر إلى أماكننا مرة أخرى. فبدا وكأن المعركة قد انتهت، كل طرف نفذت معظم ذخائره فحافظ على الباقي وظل يترقب.

الشاحنة الرابعة توقفت، ولكن لم يصبها شيء؛ فجأة رأيت جنديين يتحركان إليها، وفتح أحدهما بابها وهو يتلفت. في هذه اللحظة، وقفت وصوبت نحوهما بالـ RPG، وفي أثناء وقوفي وتصويبي، لمحني الجندي الذي فتح الباب، فصرخ بصوت مرتفع، وألقى بنفسه على الأرض، فاندفع الجندي الآخر عائداً إلى الغابة؛ عندها كنت قد استعددت لإطلاق القذيفة، وأطلقت فأصابت الشاحنة في مقصورتها فاحترقت، وكذلك فتح بقية المجموعة رشاشاتهم على الجنديين بكثافة.

بعد ذلك بفترة هدأ الوضع تماماً، ونزلنا على الطريق نفتش الشاحنات، وأخبرنا بقية المجموعات عن وضعنا وما حققناه في العدو من تدمير ونكاية، ثم اتجهنا إلى مدرعتين كانتا متوقفتين على الطريق بين مجموعتنا ومجموعة "أبي الوليد" فغنمناهما:

المدرعة الأولى: فتشناها وأخذنا منها ثلاث رشاشات كلاكوف ورشاش متوسط (بيكا) وقاذف قنابل (باستونيك) كما كان بها كثير من القذائف، وصناديق طلقات الرشاش المتوسط (بيكا).



والمدرعة الثانية: تسليحها مدفع SPG-9 وثلاث رشاشات متوسطة (بيكا) أحدهم فوق البرج واثنين من الجوانب).

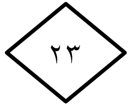
وواصل نصيب قائلاً: (عندما تقدمنا نحو إحدى المدرعتين وصعدت فوقها، وجدت اثنين من الجنود مُلقيين عليها، أحدهما رجلاه داخل الآلية بينما بقية جسمه ملقى فوقها، على ما يبدو أنه كان يحاول الخروج منها إلا أن طلقات المجاهدين لم تمهله، والجندي الآخر ملقى بطوله فوق الآلية؛ حال الظلام دون معرفتنا لحجم إصابتهما، فصحت بصوت مرتفع باللغة الروسية قائلاً لإدريس: (أعطني السكين لأذبحهما!!). انتفض الجندي الملقى فوق الآلية وجثا رافعاً يديه مستسلماً، فأمسك به إدريس وأنزله من فوق الآلية، بينما الجندي الآخر لم يحرك ساكناً، فغمزته بقدمي مرات فلم يستجب، فسحبته وألقيت به من فوق المدرعة، ثم دخلتها وأخذت ما فيها من أسلحة وناولتها للمجاهدين.

أما المدرعة الثانية، فوجد فيها المجاهدون جندياً أخذوه أسيرًا، ساقه المجاهد "إلسي الشيشاني".

أثناء الانسحاب، سقطت قذيفة أصابت بشظاياها المجاهد "أدريس" ففقأت عينه، كما أصابت المجاهد "إلسي" بشظايا عديدة في رجله وجنبه)[٤].

رضوان يحكي ما قامت به مجموعته فيقول: (مجموعتي كانت تتكون من عبد الفتاح وتسليحه قاذف RPG، وبدر الدين الشيشاني وتسليحه رشاش متوسط (بيكا)، وأحمد الأنغوشي –من جمهورية أنغوشيا المجاورة للشيشان–، وعبد الرحمن الداغستاني، وأبو خالد الليبي، وعبد الصمد الطاجيكي، وأبو بكر الشيشاني.

[٤] انتهى كلام القائد نصيب.



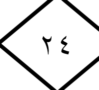


موقع مجموعتنا كان يبعد عن آليات العدو مسافة ١٥٠ متر تقريباً، عند بدء أعمال الكمين، ووقع في قطاعنا شاحنتان ومدرعة PMP2.

أطلقت قذيفة RPG على الشاحنة الأولى فلم تصبها، فأطلقت عليها قذيفة أخرى فأصابتها في محركها، عندما أطلقت القذيفة الأولى ولم تصب الشاحنة توقفت، وحاول سائقها الهروب، فأطلقت عليها بالقذيفة الثانية فأصابتها، فقد كانت هدفاً ثابتاً سهل الإصابة، تم ذلك وسط حركة سريعة من الجنود الذين كانوا في الشاحنة، فقد كانوا يقفزون منها في محاولة للهروب، عندها فتح أفراد مجموعتنا رشاشاتهم عليهم، فسقط بعضهم قتلى وآخرون هربوا إلى الغابة المجاورة للطريق. أطلقت قذيفة RPG على الشاحنة الثانية عندما كانت تحاول تجاوز الشاحنة الأولى المدمرة.

في هذه الأثناء استدارت المدرعة واتخذت موقعاً بجانب الطريق، وبدأت ترمي علينا بكثافة، فأطلقت عليها قذيفة RPG، كما أطلق عليها عبد الفتاح قذيفتي RPG، فلم نتمكن من إصابتها، فقد اتخذت موقعاً في مكان منخفض بجوار الطريق فكان من الصعب إصابتها، توقف عبد الفتاح عن الإطلاق عليها بعد إصابته بشظايا عديدة إحداها أصابت يده اليمنى إصابة بليغه... واصلت الإطلاق عليها حتى توقفت عن الرماية تماماً، على ما يبدو أن القذائف أصابتها في عدة أماكن مما أعطب معداتها ودمر مدفعها ورشاشاتها وحتى نهاية العملية لم يصدر منها أي إطلاق.

بعد ذلك فوجئنا برماية رشاشات تأتينا من الجانب الأيسر، في بداية الأمر لم نعبأ بها فقد كانت من بعيد كما كانت قليلة، إلا أنه بمرور الوقت شعرنا بأن الإطلاق بدأ يقترب، كما زادت كثافته، فبادلناهم الإطلاق لإيقافهم ومنع تقدمهم.





كان هؤلاء جنودٌ ضمن جزء القافلة الأمامي، تركوا آلياتهم ولجأوا إلى الغابة، كما تحصن بعضهم في البيوت المتهدمة من قرية بنوي كوتر، وشعروا أنهم في حصار، فجزء القافلة الأمامي ضُرب بقوة بالحشوات المتفجرة، والجزء الخلفي تحت نيران الكمين.

وعلى ما يبدو أن هؤلاء –الذين لم يصبهم شيء– أرادوا الرجوع من حيث أتو ولكن من خلال الغابة، فتقدموا يطلقون بالرشاشات في محاولة لاستكشاف الطريق حتى لا يقعوا في مصيدة. فعندما صددناهم، توقفوا أو أن قيادتهم أمرتهم بالتوجه إلى موقع الكمين، لتخليص زملائهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ فعندما اصطدمنا معهم وثبتناهم، شعروا أن الأمر أكبر من تصور قيادتهم.

وحدث أثناء ذلك موقف أذكره:

أثناء تقدم هؤلاء الجنود، اتخذ أحدهم موقعاً وبدء يطلق علينا بالرشاش المتوسط (بيكا) ولكنه دون أن يدري، كان مكشوفاً لموقع المجاهدَين عبد الرحمن الأردني وأحمد الأنغوشي، فصوب عليه أحمد الأنغوشي بندقيته القناصة وأطلق فأصابه، فسقط في الحال. وقبل انسحابنا في الظلام، طلب أحمد الأنغوشي أن يذهب إلى مكان الجندي الذي قتله ليأخذ الرشاش المتوسط (بيكا) إلا أنني منعته خشية أن يكون هناك جنود ما زالوا في مواقعهم فيصيبه منهم أذى.

عندما بدأ الظلام يغطي الوادي، طلبت منا مجموعة "خطّاب" المساعدة، فقد اتخذت إحدى المدرعات موقعاً حصيناً في مواجهتهم، وأطلقت عليهم بكثافة.

حددوا لنا مكانها لكنني لم أرها، إلا أن سائق المدرعة عندما أراد تحريكها من المكان المنخفض التي كانت فيه أدار محركها بقوة، فارتفع على أثر ذلك صوت المحرك وخرج



دخان أوضح مكانها، فأطلقت عليها قذيفة RPG، لا أدري هل أصابتها أم لا؟ وإنما توقف محركها عن العمل، كما أطلق أفراد مجموعتنا بالرشاشات عليها، قال لي بعض أفراد مجموعتنا: أنهم شاهدوا الجنود يهربون مبتعدين عنها فور إصابتها بالقذيفة، فأطلقوا عليهم بنيران رشاشاتهم)[٥].

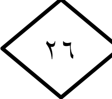
أبو ذر الشيشاني قائد إحدى المجموعات، يصف ما قامت به مجموعته، فيقول:
(همنا بالعودة، فقد مضى وقت الانتظار المعتاد ولم تأتِ القافلة، إلا أن خبر تحرك قافلة كبيرة على الطريق الرئيسي، أحدث لنا همةً عاليةً، طلبنا من الراصد أن يتأكد من أن القافلة سوف تدخل الوادي، فرد الراصد (حكيم المدني وأبو زياد اليمني ونائب الشيشاني) بالقول: أن أغلب الظن أنها قادمة إليكم، قافلة بهذا الحجم، وفي هذا الطريق لا يُتصور أنها تذهب إلى مواقع صغيرة، بل هي بالتأكيد متوجهة إلى الموقع الكبير؛ موقع الفرقة التي نصبنا الكمين على جانبي الطريق المؤدي إليها.

ترقبنا إلي أن جاء الخبر اليقين بأن القافلة دخلت بالفعل إلى الوادي...

في بداية الأمر، مرّت فوقنا تسع طائرات مروحية في تشكيلات قتالية، وبكثرة عددها استنتجت أن القافلة كبيرة ومهمة، بتجربتي في القتال مع الروس منذ دخولهم إلى الشيشان، كانوا كلما يُقدمون قوة يغطونها بالطائرات المروحية، حتى تصطدم مع أي قوة للمجاهدين تعرقل مرور القافلة أو تهددها، وكلما زاد عدد المروحيات دل ذلك على حجم القافلة وأهميتها.

اتخذنا مواقعنا لتنفيذ الخطة التي تقضي: بأن نترك مقدمة القافلة ونضرب مؤخرتها، وقد حرصت في بداية ترتيب الكمين أن أضع كل إثنين من المجاهدين بجوار بعضهم في

[٥] انتهى كلام رضوان.





خندق واحد أو في خندقين متقاربين، حتى إذا أصيب أحدهم يساعده الآخر، وحتى تكون هناك فرصة لتنويع النيران من مكان واحد، كما أنها طريقة جيدة لمد جبهة القتال، فتتشتت رماية العدو، فلا تكون ثقيلة ومركزة على موقع واحد.

في بداية الضرب طلبت من عبد الرحيم: أن يترك لي الشاحنة حاملة الجنود ويضرب المدرعة PMP فوجه إليها قاذف الـ RPG وأطلق عليها قذيفة أصابتها فانفجرت، وفي نفس الوقت فتحت رشاشي بكثافة على الشاحنة حاملة الجنود.

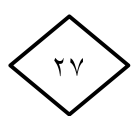
جاءنا الرد سريعاً من رشاشات آليات العدو وجنوده الذين كانوا فوق الآليات. وبشجاعة وقف عبد الرحيم وصوّب على المدرعة PMP الثانية وأطلق عليها قذيفة RPG فأصابها بفضل الله.

كنت مقبضاً على رشاشي متحفزاً، أرقب الوضع على الطريق، فوجدت المدرعة PMP الثانية ينفتح غطاؤها وأحد الجنود يحاول الخروج منها، فصوبت عليه، وما أن صعد الجزء العلوي من جسده حتى أطلقت عليه رشاً، فسقط على الآلية ولم يتحرك.

نبهت عبد الرحيم الذي كان بجواري بعدة أمتار إلى المدرعة التي قتلت الجندي الذي كان يحاول الخروج منها، فأطلق عليها قذيفة RPG فأصابتها ولكنها لم تحترق.

تنبهت لمكاننا دبابة كانت في مؤخرة القافلة[٦]، فأطلقت علينا قذائفها على التتابع فجاءت بعض القذائف بجوارنا، فخفضنا رؤوسنا في الخنادق. واصلت الدبابة الإطلاق وأصابت قذائفها مبنى متهدم جزئياً كان خلفنا بمسافة قصيرة فدمرته تماماً.

[٦] هذه الدبابة أخذناها ضمن الغنائم، فقد تم سحبها بواسطة مدرعة أخفيت داخل الغابة، وبعد عدة أيام سحبناها إلى مواقع المجاهدين للإصلاح استعداداً لاستعمالها في العمليات القادمة.





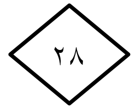
تتابع القذائف وانفجارها بالقرب منا، حال دون استمرارنا في الإطلاق على الجنود الذين هربوا إلى الغابة، بعدها توقفت الدبابة عن الإطلاق، فيما بعد علمت من المجاهدين أن أحدهم زحف في اتجاهها وأخذ موقعاً مناسباً وأطلق عليها قذيفتي RPG، فشعر طاقمها أنهم مستهدفون فهربوا.

أما بقية المجاهدين من مجموعتنا، فقد قاموا بالمهام التي كلفوا بها، فأطلقوا على القافلة بالرشاشات وقذائف الموخا، وما تركوا عملاً يؤثر على العدو إلا وفعلوه، بعد ذلك توقفت آليات القافلة التي أمامنا ولم تعد تطلق علينا، بينما الاشتباك بيننا وبين الجنود الذين اتخذوا مواقع داخل الغابة استمر طويلاً)[٧].

المجاهد عبد الإله الشيشاني يصف ما قام به مع مجموعته، فيقول: (كنت ضمن مجموعه مكونة من ١٢ مجاهداً، أميرها المجاهد عبد الملك الشيشاني، تسليحها كالآتي: قاذفي RPG، أحدهم يحمله قائد المجموعة عبد الملك ويساعده المجاهد رضوان يحمل معه القذائف، والآخر يحمله أحد المجاهدين ورشاش متوسط (بيكا) يحمله المجاهد مصطفى. وقذيفة أقنميوت حارقة، يحملها عبد الباري بالإضافة إلى سلاحه الشخصي رشاش خفيف "كلاكوف"، وكل مجاهد كان تسليحه رشاشاً خفيفاً تسلّم قبل الكمين ثلاث قذائف مضادة للآليات "موخا" حتى يطلقها أولاً على الآليات لتدمرها أو تعطلها، ثم يتعامل معها بعد ذلك بالرشاش يرمي على من يقاوم أو من يحاول الهرب.

كنا في الخلف مختفين عن أعين المارة، وعندما جاء الخبر بدخول القافلة إلى الوادي تقدمنا نحو مواقعنا استعداداً لضربها.

[٧] انتهى كلام القائد أبي ذر الشيشاني.





بدأ الكمين بضرب مقدمة القافلة بالحشوات المتفجرة، بعدها توقفت أمام قطاع مجموعتنا أربع مدرعات وثلاث شاحنات، الآليات كان فوقها جنودٌ كثيرون، عندما سمعوا صوت الانفجارات المدوية نزل بعضهم إلى الطريق، ودخل بعضهم إلى الغابة المجاورة للطريق. أطلقنا عليهم دفعةً واحدةً بكثافة، فتحنا عليهم فوهات رشاشاتنا فحصدت عدداً كبيراً منهم، كما أطلقنا قذائفنا على الآليات، الكل أطلق بحماسة وكثافة، لنشعرهم أننا كثرة، ولنلحق بهم أكبر خسارة ممكنة.

ردوا علينا بطلقات الرشاشات، خاصة الجنود الذين لجأوا إلى الغابة قبل أن نفتح النار عليهم. إحدى طلقاتهم أصابت المجاهد محمد الأنغوشي، فهشمت عظام عضده الأيمن، فلم يستطع إكمال المعركة. بعدها أصيب أحد المجاهدين بشظية في رأسه، فأغمي عليه، فخرج من المعركة ولم يكن قد أطلق سوى قذيفتين أو ثلاث قذائف RPG.

الآليات التي كانت في مواجهتنا، أصابتها القذائف؛ بعضها احترق، وبعضها تعطل، باستثناء إحدى المدرعات التي اتخذت موقعاً داخل الغابة وفي مكان منخفض محاط بالأشجار. استمر القتال معها لأكثر من ثلاث ساعات، القذائف المضادة للدروع لم تكن تصل إليها، وبعد أن خيّم الظلام انسحبت هذه المدرعة إلى الخلف مبتعدة عن قطاع مجموعتنا.

المدرعة الأولى، وقفت في قطاعي فتعاملت معها، وساعدني المجاهد أبو وقاص الأوري.



المدرعة الثانية، فقد كانت منذ بداية العملية تحترق، أعتقد أن عبد الملك ومن بجواره من المجاهدين أصابوها بقذائفهم، فقد كانت تقع في قطاعهم.

المدرعة الثالثة، اندفع بها قائدها ليأخذ موقعاً داخل الغابة، إلا أن الله خيب ظنه، فاندفاعه بدون روية أدى إلى انزلاق الآلية بجنبها الأيمن من على الطريق إلى جرف صغير ولكنه حاد، فارتفع جنبها الأيسر واصبح جنزيرها معلقاً في الهواء، ومواجهاً لنا، فأطلق المجاهدون قذائفهم عليها فتمزق جنزيرها وتطايرت عجلاتها وأتلفت المدرعة تماماً، وأظن أن ميلها الكبير أعطى فرصه لطاقمها أن يهرب دون أن نراهم محتمين بجنزير الآلية الأيسر الذي كان مرتفعاً باتجاه المجاهدين.

أما الشاحنات الثلاث، فقد أطلق عليها المجاهدون قذائفهم وطلقاتهم بشكل مكثف فتعطلت. وعندما انتهت العملية، اقتربنا منهم وبأمر من عبد الملك قائد المجموعة أطلقنا على خزانات الوقود فيها، فانساب وأشعلنا فيها النار، كما ألقى المجاهدون قنابل يدوية داخل مقصوراتها فدمرتها بشكل كامل.

أما بالنسبة لما قمت به في العملية تحديداً: فقد كان موقعي أقصى يسار مجموعتي، وقفت مقابلي مدرعة PMP فأطلقت عليها قذائفي، كما أطلق المجاهد أبو وقاص -الذي كان في الخندق معي- قذائفه عليها فتعطلت، فقد أصابت القذائف أجزاء منها، ثم انصرفت عنها بالاشتباك مع الجنود الذين اتخذوا مواقع داخل الغابة، واستمر الاشتباك معهم طويلاً -أثناء اشتباكنا مع هؤلاء الجنود- بعد أن انصرفتُ عن المدرعة طويلاً، لاحظت أن غطائها انفتح، وأحد الجنود يحاول الخروج منها. نبهت المجاهد أبا وقاص، فوجهنا رشاشينا عليه، وفور بروز جزء كبير من جسمه خارج المدرعة، أطلقنا عليه رشاً فسقط فوق الآلية ولم يتحرك.



في نهاية المعركة هدأت الرماية، فتقدمت نحو المدرعة بحذر وصعدت فوقها وفي تصوري أن بقيه طاقمها داخلها، فألقيت داخلها قنبلة يدوية ثم ابتعدت سريعاً، انفجرت القنبلة ولكن المدرعة لم تحترق، فألقيت داخلها قنبلة يدوية أخرى فانفجرت واشتعلت النار فيها بضراوة.

بعد أن هدأت المعركة تماماً، كان على الطريق وبجوار الآلية المدمرة وعلى أطراف الغابة جنود روس جرحى، وعند منتصف الليل اقترح عبد الباري أن نتقدم إليهم ونذفف[٨] عليهم، فانطلقنا وانضم إلينا حكيم المدني وأبو زياد اليمني وعبد الملك وآخرون لا أذكر أسمائهم، وانتشرنا على الطريق، واقترب حكيم وأبو زياد وعبد الباري وعبد الملك من مجموعة من الجرحى بجوار آلية مدمرة، فكان بينهم جندي مجروح ما زالت به قوة، عندما اقتربوا منه ألقى بينهم قنبلة يدوية، فأصيبوا جميعاً، وقُتل الجندي بشظايا قنبلته، حيث لم تمكنه إصابته أن يرميها بعيداً.

بعد انفجار القنبلة وارتفاع الصياح تنبه جنود كانوا في الغابة فأطلقوا على الطريق، وعلى ما يبدو أن أحدهم رآني ففتح رشاشه علي، فأصبت بثلاث طلقات، إحداها في قدمي وطلقتان أصابتا فخذيَّ، فسقطت فاقد الوعي)[٩].

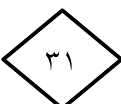
الموقف حول الموقع

عملية ضرب موقع الفرقة بالصواريخ الموجهة ومدافع الهاون أثناء الكمين كان ترتيباً موفقاً، وبفضل الله ثم بهذا التخطيط كانت العملية غاية في النجاح وبقدر بسيط من الخسائر.

---

[٨] التذفيف: هو الإجهاز على الجريح بقتله.

[٩] انتهى كلام عبد الإله الشيشاني.





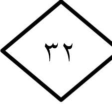
* أثناء تجهيز المجاهدين رماة الصواريخ الموجهة لمواقعهم، وقبل العملية بخمسة أيام ونتيجة تساهل أحدهم أو بعضهم ظهر من خلف الساتر فرآه جنودٌ من الموقع، فانهالوا قصفاً على ذلك المكان، التزم المجاهدون الخنادق، ظل العدو يرمي بتركيز فترة طويلة، أصيب أحد المجاهدين بجراح، بعد أن هدأت الرماية انسحبوا ثم عادوا في اليوم التالي لإكمال عملهم في نفس المكان مع الحيطة.

كان من الواجب أن يختاروا موقعاً غير الموقع الأول، ولكن لعدم وجود مكان آخر كاشف لكل الموقع، ولضيق الوقت اضطر المجاهدون لاستخدام نفس الموقع مع الأخذ في الاعتبار تقليل زمن الرماية حتى عندما يرد العدو يكونون قد غادروا المكان.

* ترصُّد لَيلِيّ: في إحدى الليالي، قام موقع القوات الروسية بترصد على الوادي الذي اتخذ رماة مدافع الهاون بعض مواقعهم فيه، في تلك الليلة تحول ليل الوادي إلى نهار، فقد أطلق العدو على الوادي عدداً كبيراً من القذائف المضيئة، فاتخذ المجاهدون الحيطة.

عادةً -كل يومين- كانت مجموعة من المجاهدين تجوب الغابة والمرتفعات الفاصلة بينها وبين موقع القوات الروسية، حتى يعرفوا هل حدث تغيير في تضاريسها أو أثر لمسير أو مخلفات لجنودٍ؟ خشيةً أن يتقدم العدو، ويضع مواقع رصد ومراقبة عليهم دون أن يعلموا.

في اليوم التالي لترصد العدو الليلي، انطلق المجاهدون يبحثون على حذر لمعرفة ما فعله العدو في الليل، عثروا بين الأشجار على عُلب سجائر روسية فارغة وأعقاب سجائر وعُلب مأكولات، ووجدوا قنبلة يدوية وأكياس طلقات رشاش على ما يبدوا أنها سقطت من الجنود أثناء سيرهم بالليل.





كما عثروا على حشوة متفجرة كبيرة، أعتقد أنهم أحضروها احتياطاً لربما يحتاجون إليها لنسف جسر أو إتلاف طريق يستخدمه المجاهدون، وعرفوا أن العدو وصل في ترصده تلك الليلة إلى مسافة كيلومتر واحد من موقع أحد مدافع الهاون الثقيلة، بالتالي قطعوا مسافة اثنين كيلومتر خارج حدود معسكرهم، واثنين كيلومتر داخل غابة بها مرتفعات ومنخفضات ربما يحتاج إلى مسير ضعف هذه المسافة.

أثناء الرباط انتظاراً للعملية، هبطت طائرة مروحية في الموقع، رآها رماة الصواريخ الموجهة فرصةً سانحةً للنيل من العدو -كما أشرنا سابقاً-، فالطائرات المروحية لا ينقل بها سوى القيادات أو المعدات الهامة والعاجلة، استأذنوا من القيادة في ضربها، وبعد الموافقة أطلق اثنان من الرماة[10] صواريخهم على الطائرة بينما الرماة الثلاثة الباقون[11] اختاروا أهدافاً أخرى أطلقوا عليها.

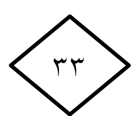
كانت نتيجة هذه الضربة: تدمير الطائرة المروحية، وتدمير راجمتي صواريخ (غراد)، وإحراق خيمة كبيرة اندلع منها دخان كثيف ونار عظيمة -على ما يبدوا أنها كانت تغطي مخزناً للذخيرة- كما احترق عدة سيارات.

بعدها رد العدو على موقع منصات الصواريخ الموجهة بعنف، عندها صدر أمر إلى أطقم مدافع الهاون بالرماية، لتشتيت العدو وتخفيف الضغط على رماة الصواريخ الموجهة، خاصة بعد أن استدعى الموقع الطائرات المروحية التي حلقت فوق الموقع وقصفته بشراسة. أطلق رماة مدافع الهاون قذائفهم من الاتجاهات الأربعة، مما اضطر

---

[10] المجاهد رسول من قراتشاي والمجاهد أبو سعد الفلسطيني.

[11] أبو حفص الأردني وأبو سعد المغربي والدكتور أحمد الشيشاني.

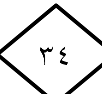




العدو إلى الرد عليهم فقلت الرماية عن المجاهدين رماة الصواريخ الموجهة. بعدها هدأ الوضع، مخلفاً وراءه حرائق ودخاناً يتصاعد من أماكن عديدة في الموقع.

عقب هذه الضربة، جاء الطيران وألقى ألغاماً مموهة (على شكل ولون أوراق الشجر)، نثرها بكميات كبيرة على مواقع مدافع الهاون وموقع الصواريخ الموجهة، ليحد من حركة المجاهدين منها وإليها، ظناً منه أن ذلك يشغل المجاهدين بأنفسهم، فينصرفوا عنه. فتح المجاهدون ممرّات بتفجير الألغام التي في طريقهم، فكانوا يسيرون بحذر شديد، وعندما يجدون لغماً يطلقون عليه بالرشاش ليفجروه.

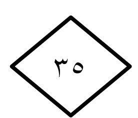
الألغام كانت مؤقتة –ليست دائمة– انفجر بعضها بعد يوم وبعضها بعد يومين أو أكثر.





خريطة الموقع وحوله مدافع الهاون وقاذفات الصواريخ





حوادث

* لغم يدمر أحد شاحنتنا: مجاهدون من غير مجموعتنا سبق أن زرعوا ألغاماً في الطريق الذي يؤدي إلى إحدى الأماكن التي تم اختيارها كموقع لأحد مدافع الهاون، ولم يكن أفراد مجموعتنا يعلمون عن هذه الألغام شيئاً. دخلت الوادي شاحنة لنا محملة بتموين وذخائر لموقع مدفع الهاون، فانفجر فيها لغم دمر الشاحنة، وأصاب ثلاثة من المجاهدين بجراح. استدعينا المجاهدين الذين زرعوا هذه الألغام، فبادروا بالحضور، وأخرجوا الألغام، وأصبح الطريق بعد ذلك آمناً.

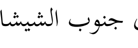
* انفجار حشوة مجهزة بدائرة إلكترونية في غير أوانها يؤدي إلى مقتل اثنين من المجاهدين[١٢] -نحسبهم إن شاء الله من الشهداء-.

روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع قال: "لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشكوا فيه، رجل مات بسلاحه، فقال رسول الله ﷺ: "مات جاهداً مجاهداً"".

للمرة الأولى، نستخدم دوائر تفجير إلكترونية في الشيشان، من قبل في أفغانستان كان الجو جافاً والأرض يابسةً، فلم يكن هناك ما يوجب المبالغة في العزل، وعلى هذا اعتدنا، ولم يكن لنا دراية بأرض الشيشان المشبعة بالماء، فما أن تحفر حفرةً حتى يتسرب إليها الماء من الأرض، كما أن الأمطار في تلك الأيام كانت غزيرة.

أعددنا دائرة إلكترونية بالبطارية والصاعق الكهربي ووصّلناها بالحشوة المتفجرة، وأصبحت جاهزة لاستقبال أمر التفجير من بعد. وضعنا الجميع داخل أكياس

[١٢] حسن بن تساويوف وأيوب بن عمران من قرية خراتشوي جنوب الشيشان.





بلاستيكية -كما كنا نفعل من قبل- لندفنها في الحفرة التي أعدت لذلك في الطريق حتى نفجرها في آليات القافلة عند مرورها. الحفرة كان بها ماء من المطر، أخرج المجاهدون الماء منها ووضعوا فيها الحشوة المتفجرة ملفوفة داخل الأكياس البلاستيكية ودفنوها وبدؤوا في تسوية الأرض فوقها لتأخذ شكلها الطبيعي للتمويه. انفجرت الحشوة وقتل المجاهدان اللذان كانا يقومان بدفنها -نحسبهما من الشهداء-، فقد تسرب الماء داخل الأكياس البلاستيكية، فخرج الهواء وحل محله الماء الذي بلل الدائرة الإلكترونية فوصّل أطرافها وجعلها تعمل في غير أوانها.

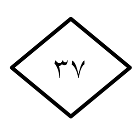
أوقفنا زراعة الحشوات المتفجرة التي بالدوائر الإلكترونية لحين معرفة السبب، بعدها اتخذنا الاحتياطات القصوى في عزل الدوائر الإلكترونية، فبعد تجهيزها بالبطارية والصاعق الكهربائي في جوٍ جافٍ نلفها بإحكام في عدة أكياس بلاستيكية ثم نضعها في إناءٍ ونصب عليها الشمع المنصهر حتى يغمرها تماماً فلا يبدو منها سوى الصاعق الكهربائي الذي نضعه في الحشوة المتفجرة كخطوة أخيرة عند زراعتها.

وعزائنا في أخوينا قول رسول الله ﷺ: "من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة"، (صحيح الجامع برقم ٦٢٨٩).

رجالٌ رحلوا

"تشعر من رحيل هؤلاء بأن الشهادة بالفعل اصطفاء".

* **أبو خباب المدني**: ما أغضب أحداً، وما كنا نراه إلا عاكفاً علي عملٍ للمجاهدين. طيب الله ثراه كما طيب في حياته أوقاتنا. علّمنا السماحة واقعاً نلمسه،

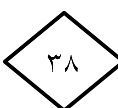




رحل عنا في وقت نحن في أمس الحاجة إلي نموذج يُقتدى به في الصبر والأناة والخلق الكريم.

* **يحيي الشيشاني:** عندما انهارت الشيوعية وبدأت انفراجة ضيقة سمحت له أن يتعلم دينه، هاجر لطلب العلم، وكانت أوزبكستان ملاذ الدارسين، فقد بدأت المدارس الشرعية تخرج من الغرفات إلي ساحات المساجد ويُدرس الدين علانية، وهناك مكث سنتين، تعلم العربية فأجادها وحفظ قدراً كبيراً من القرآن الكريم، وألمَّ بقدر جيد من العلوم الشرعية تؤهله لتحمل أعباء الدعوة. عاد ومعه حلم كبير أن يدعو الناس للالتزام بدين الله. عمل مدرساً في معهد للدعوة الإسلامية في غروزني عاصمة دولة الشيشان.

عندما هجم الجيش الروسي علي الشيشان تحوّل من الدعوة إلي الجهاد، فبدلاً من يعّلم في مدرسة ثابتة أصبح معلما في مدرسة الجهاد المتحركة، يعلم الناس دينهم أينما حل. "ومن يصدُق الله يصدقْه" يحيي بروحه الإسلامية الفياضة استأثر بقلوب الناس، إن تكلم سمعوه، وما أن يدعوهم لشيء من الإسلام حتى يستجيبوا له. قُتل -نحسبه من الشهداء- يوم السبت ٣٠/٣/ ١٩٩٦م، وشيع أهالي قرية غلدقن جنازته يوم الأحد ٣١/ ٣/١٩٩٦م.





وادي الموت: كمين شاتوي (يرشمرديه)

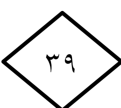
٢٨ ذو القعدة ١٤١٦هـ || ١٦ أبريل ١٩٩٦م



في فترة من الوقت، عمَّ جميع الجبهات هجمات متوالية للجيش الروسي اغتر بها "يلتسين"؛ فأعلن أن القوات الروسية قضت على العصابات الانفصالية في الشيشان. ملأ التصريح صفحات الجرائد وانتشر عبر الآفاق، ولم يمض غير يوم واحد حتى مكن الله المجاهدين من قافلة للقوات الروسية في مضيق (يرشمرديه) في شاتوي –جنوب الشيشان– فقضوا عليها بشكل كامل. فكانت مأساةً للقوات الروسية، وتكذيباً عملياً لتصريح الرئيس الروسي. فقد أُعلِن في موسكو رسمياً الحداد العام على ضحايا القوات الروسية في كمين شاتوي.

زلزلت المتفجرات الأرض تحت آلياتهم، تلتها مباشرة دقائق من الرمايات المتصلة، كل فوهات الرشاشات والقواذف زفرت حُمما، وبعدها انجلى دخان كثيف عن جثثٍ ملأت الأرض ونارٍ تلتهم كل شيء تنظر إلى الجنود كأنهم لم يكونوا أحياءً من قبل، كأنهم ما كانوا منذ لحظات فوق الآليات وداخلها. أشعر لسرعة وفظاعة ما حدث أن الله قال: لهم موتوا فماتوا.

أريد أن أصف لكم ما حدث ولكن يعجز القلم عن الوصف! فلا أجد كلمات أعبر بها عن حجم النصر الذي منَّ الله به على المجاهدين أو حجم النكبة التي حلت بالجنود الروس في هذا الكمين.





لا أدري هل نحن نستحق هذا النصر، أم أنه عقاب للروس على أيدينا، تاريخ سطره إخوانكم المجاهدون العرب والداغستانيون والشيشانيون على أجساد الروس، بقليل من الأسلحة أمضى الله قدره في الجنود الروس، فأمكن المجاهدين منهم فقتلوهم شر قتلة ليشردوا بهم مَن خلفهم وجعلوهم لغيرهم عظةً وعبرةً.

قال تعالى: {قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم، وينصركم عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين} [سورة التوبة آية ٤٥].

البداية

بدأ كمين شاتوي بوصول معلومات دقيقة من الرصد عن حجم القافلة الروسية، ما يزيد عن ثلاثين آلية، مقدمة القافلة دبابة مزودة بكاسحة ألغام، يليها ثنتان من الآليات المجنزرة يجلس على كل منهما مالا يقل عن عشرة جنود غير طاقمها الذي بداخلها، يليها آلية غير مجنزرة بها قيادة القافلة، يليها شاحنات تموين وذخائر، يليها آليات مجنزرة PMP ثم شاحنات ثم مجنزرة PMP وكل آلية مجنزرة PMP عليها جنود وكل شاحنة مليئة بالذخائر أو التموين –طعام أو وقود–. وعندما دخلت القافلة أرض الكمين أو مقر الموت، مرّت أمام أعين الكامنين من إخوانكم المجاهدين حتى وصلت الدبابة الأولى أمام قائد الكمين "خطّاب" في أول موقع. مرّت –حسب المتوقع– فوق حشوة متفجرة تحتوي على اثني عشر كيلو جرام من المتفجرات، وضعت بحيث تنفجر بين جنزيريها، وبجوارها على مسافة ثلاثة أمتار منها حشوة مماثلة مرتفعة بمقدار متر ونصف المتر أي في مستوى برجها، ساعد على ذلك وجود جرف على أحد جانبي الطريق. وكلا الحشوتين موصلتين بدائرة كهربائية، لكي يتم تفجيرهما في آن واحد عندما تكون الحشوة الأرضية



بين جنزيري الدبابة، وهو ما تم بالفعل، اقتلعتها الحشوة الأرضية وصفعتها الحشوة الجانبية. كانت هذه إشارة البدء، أو هذه مأساة الدبابة الأولى.

بعد أن انتهينا من أعمال الكمين، **قال لي قائد الكمين "خطّاب" حفظه الله:** (عندما مرّت الدبابة على الحشوة وصّلت طرفي الدائرة الكهربائية بالبطارية فانفجرت الحشوتان، محدثةً دوياً هائلاً ودخاناً كثيفاً، فحملت القاذف المضاد للدروع لأجهز عليها، إلا أن الدخان عندما انجلى لم أجد إلا قطعاً من حديد كانت منذ لحظات دبابة تسير تهد الأرض هداً، يظن من بداخلها كما ظن المنافقون من قبل: {أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا}، وليكونوا لمن خلفهم آية: {وليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}).

بعدها أفرغ كل مجاهد من أفراد الكمين جامّ غضبه على الروس، فضرب بأكبر قدر من القذائف والرصاص وبأقصى سرعة، يشعر أنها دقائق معدودة عليه أن يفرغ ما في صدره من كراهية للروس؛ تذّكر كل منهم ما فعله الروس بالمسلمين فحانت الفرصة لينتقم لدينه وللمسلمين من عدوٍ عتيد.

لا تكاد تهدأ أصوات الانفجارات، إلا ويصل إلى مسامعك الرشاشات تزغرد نافثة عما في صدور المجاهدين من كره دفين على الكفر عامة والروس خاصة.

كانت القواذف المضادة للدروع تلقي بحممها، فقد كان أغلب أفراد الكمين يحملون معهم قذيفة موخا -مضادة للدروع تستخدم مرة واحدة-، بخلاف رُماة قذائف RPG المتخصصون، الذين لا يقل عددهم عن خمسة عشر.



لقد قاتل الروس قتال المستميت، ولكن الله خيبهم فلم ينالوا من المجاهدين؛ اعترفت الإذاعة الروسية بأربعة وتسعين قتيلاً وثلاثة وخمسين جريحًا، إلا أن الحقيقة أكبر من ذلك بكثير.

قال لي سليم مجاهد شيشاني: (كنت موجهاً رشاشي على الجنود الذين فوق الآليات، وعندما انفجرت الحشوات الأرضية والجانبية غيبت قوة الانفجار -صوت وشظايا ودخان- عني الطريق، وعندما انجلى الدخان وجدت الجنود حيارى في الطريق ينالهم الرصاص من كل مكان، رأيتهم وقد اندفع بعضهم إلى جرف ضيق يحميهم من الرصاص، لقد كنت أعلى الجرف أرقبهم وعندما استقروا فيه. رآهم جنود آخرون كانوا يبحثون عن ملجأ من الموت، فكأنهم وجدوا ضالتهم؛ فاندفعوا يركضون ويلقون بأنفسهم في الجرف الذي ظنوه مانعهم من الموت).

ويستمر المجاهد سليم في وصف صيده الثمين فيقول: (لقد كنت أرقبهم وهممتُ بالإطلاق عليهم، ولكن عندما وجدت المزيد من الجنود يندفعون إلى الجرف، أخرت الإطلاق حتى يجتمع أكبر عدد منهم؛ وكان لي ما أردت، فقد اجتمع أكثر من عشرة جنود). وجه سليم رشاشة (بيكا) وفتح النار موزعاً طلقاته عليهم، ولم يرفع إصبعه عن الزناد إلى أن انتهى مخزن الذخيرة -مائة طلقة-، فأبدله بآخر ونظر إلى الجرف فإذا هو مقبرة لم يخرج منها أحد، لقد كان الكمين صدمةً للجنود الروس. لقد ماتوا ولو كان هناك شيء أسوأ من الموت لوقعوا فيه.

لقد كانت الخطة مبنية على أن الأرض تزفر ناراً والسماء تمطر رصاصاً، تحركنا في جنح الظلام إلى أرض الكمين، فحفرنا الأرض ووضعنا فيها الحشوات المتفجرة ومددنا أسلاك الدوائر الكهربائية. لقد كانت هذه الليلة بداية التنفيذ الفعلي لخطة الكمين الذي



استمر اختيار أرضه وجمع معلوماته أسابيع من الحركة المستمرة والجهد المضني لأخذ كل شاردة وواردة في الاعتبار، ثم بدأنا في توزيع الأسلحة على مواضع الكمين لتنال كل قافلة العدو، وتحديد طريقة وطريق الانسحاب، وتجميع الأسلحة والذخائر في منطقة مجاورة لموقع الكمين.

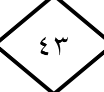
وبعد دراسة جميع الاحتمالات، وأدلاء كل ذي رأي برأيه لم يبق إلا تنفيذ ما اتُفق عليه، وبدأ الجميع العمل بجدٍ، داعين الله أن يمكنهم من الروس وأن ينصر دينه ويهلك أعدائه.

جهزنا الأرض بثمانية وعشرين حشوة ،كل حشوتين موصلتين بدائرة كهربائية واحدة لتنفجرا سوياً، ومدّدنا الأسلاك إلى الخنادق، كل دائرتين مع أحد المجاهدين ليفجرهما على التتابع، عندما يسمع صوت الانفجار الأول، وهو ما تم بالفعل، فور تفجير "خطّاب" للدبابة الأولى، أغلق كل مجاهد من المكلفين بالتفجير الدائرة الأولى فانفجرت الحشوات بعدها أغلق الدائرة الكهربائية الثانية لتنفجر بقية الحشوات. وعليه كانت أرض الكمين انفجارات سريعة متتالية تعجز عن إحصائها لقوتها وسرعة تتابعها.

مقتطفات من كمين شاتوي

* كانت المسافة بين المجاهدين والجنود الروس تتراوح ما بين خمسين متراً ومائتي متر، كانت هذه المسافة القصيرة كافية لأن تكون جميع الأسلحة لها تأثير قاتل على الجنود، بما فيها أقل الرشاشات مدى.

* كان الكامنون على الجانبين والحشوات المتفجرة في الطريق وعليه كان الموت يأتيهم من كل مكان، اخترنا أرض الكمين في طريق بين جبلين لكي يكون العدو أسفل





الجبلين والمجاهدون متمركزون في خنادقهم يرصدون العدو من علٍ، لا يوجد منطقة في أرض الكمين إلا ويصل إليها رصاص المجاهدين، لا مفر للجنود الروس من الهلاك، لقد كانت كل الأمور مأخوذة في الحسبان.

* عندما وصلت القافلة أرض الكمين، كان كل مجاهد واضعاً فوهة سلاحه –رشاش أو قاذف– على مقدمة خندقه مقبضاً عليه بقوة، إصبعه على الزناد عاضاً على نواجذه متحفزاً منتظراً، عندما سمع الانفجار الذي مزق الدبابة الأولى، أطلق لرشاشه العنان، فلم يرفع إصبعه عن الزناد إلا بعد أن توقف رشاشه مطالباً بمزيد من الذخيرة.

* الدبابة الأولى مزقتها الحشوة الأرضية ورفعتها قطعاً لأعلى، ودفعتها الحشوة الجانبية بعيداً في الوادي حيث استقر بعض قطعها في مجرى الماء على مسافة ثلاثين متراً من الطريق. بعدها مباشرةً تفجرت الأرض عن نار وأمطرت السماء قذائف ورصاص فتقطعت الآليات وتطاير الجنود أشلاءً في الهواء فمن لم تنله قذائف الأرض أخترق جسده رصاص الكامنين الذي كان كالمطر. كانت الحمم تصطدم بالآليات فتحيلها ناراً تتأجج بفعل ما فيها من قذائف وبارود أعدوها للمجاهدين فكانت وبالاً عليهم.

* الجميع يؤكد أنه لم يكن في الكمين جرحى من الجنود الروس، لأن المجاهدين أكدوا على كل القتلى بمزيد من الرصاص، الجنود كانوا ممدين في الطريق أمام المجاهدين، منطقياً لا مجال لتركهم أحياء أو جرحى ولديهم فرصة لقتلهم، وهو ما لا يكلف المجاهدين سوى التأكيد على قتلهم بقنص كل منهم ببعض الطلقات، وهذا ما فعله أبو الوليد في الجنود الملقين أمامه في الطريق، وهو ما فعله معظم المجاهدين في الجنود المتساقطين أمامهم؛ مما أدى إلى أن الجندي الروسي الواحد أكد على قتله أكثر من مجاهد، وعليه لا مجال للإصابات، الكل قتلى بالتأكيد.



*كان من ضمن أهداف الكمين: أخذ غنائم من العدو، إلا أنه لم يكن هناك شيء نغنمه، كل القافلة تم تدميرها.

* قال لي "خطّاب": (عندما هدأت الأوضاع وحُسمت المعركة بفضل الله لصالح المجاهدين، قمت بالتفتيش عن الجنود لقتلهم، فوجدت أحدهم أسفل ناقلة الجنود (البتاير) يحاول الدخول تحتها إلا أن سمنته حالت دون تحقيق هدفه، فكان جزء من جسمه ظاهر، فأطلقت عليه فأصبته في جنبه فارتخى جسده وتمدد أمامي، فواصلت الإطلاق عليه حتى تأكدت من قتله).

أداء القائد "خطّاب" في كمين شاتوي

بشكل عام كانت مهمة مجموعته ضرب مقدمة القافلة وإغلاق الطريق لمنع هروب آليات العدو من أرض الكمين، وبشكل خاص إدارة العملية عن قرب لمباشرة تنفيذ خطة الكمين المتفق عليها، وتوجيه مجموعات المجاهدين، واتخاذ الإجراء المناسب في الوقت المناسب تحسباً لأي طارئ.

قال لي "خطّاب": (كان معي دائرتان كهربائيتان –سلكان- كل منهما موصل بحشوتين متفجرتين كبيرتين لضرب مقدمة القافلة وإغلاق الطريق. بالإضافة إلى تسليحي الأساسي وهو قاذف RPG المضاد للدروع ورشاش كلاكوف، عندما وصلت الدبابة الأولى المزودة بكاسحة ألغام إلى موقع الحشوات المتفجرة وأصبحت فوقها تماماً، وصلّت أطراف الدائرة الكهربائية –الأسلاك- بالبطارية، فانفجرت الحشوات أسفل الدبابة وبجانبها، فجعلتها قطعاً واشتعلت فيها النار وتصاعد منها دخان كثيف. ثم ضربت مدرعتين من نوع PMP بقذائف مضادة للدروع، إحداها انفجرت فور ضربها، والأخرى



أصيبت ولكن لم تنفجر، ثم ألقيت قنبلتين يدويتين على المكان الذي اختبأ فيه الجنود الذين قفزوا من فوق الآليات عند فتح النار عليهم).

أداء "يعقوب" في كمين شاتوي

قال لي "يعقوب": (بعد انفجار الحشوات على الطريق توقفت أمامي أربع شاحنات وخلفهم مدرعة PMP ثم دبابة ثم شاحنة (كماز)، فقمت بضرب إحدى الشاحنات التي كانت معبأة بصناديق طلقات الرشاش كلاكوف فأصبتها واشتعلت فيها النار، فتقدمت المدرعة PMP للأمام واتخذت موقعاً في مواجهتنا وبدأت بالضرب علينا وفي أثناء تقدمها واتخاذها للموقع صوبت عليها بقاذف RPG، وعندما توقفت وبدأت بالضرب كنت في تمام الاستعداد لها، فأطلقت عليها فاصطدمت القذيفة بالجنود الذين كانوا فوقها، ثم انزلقت ولم تنفجر فقفز الجنود من فوق المدرعة وبدؤوا في الانتشار فصوبت عليهم بالرشاش كلاكوف وأطلقت رشاً، كان أحدهم يجلس على الأرض -أغلب الظن أنه كان جريحاً-، فأصبته بالطلقات فسقط على الأرض ولم يقم بعدها، وفي نفس الوقت كان الرشاش (بيكا) الذي بجواري والتابع لمجموعتنا يرمي بشكل متصل، وكذلك بقية رشاشات المجموعة وقواذفها).

ويستمر "يعقوب" في وصف ما قامت به مجموعته فيقول: (عندما بدأ الضرب قفز الجنود من فوق الشاحنات إلى حافة النهر -مجرى الماء في الوادي- أي إلى جهة نصيب[١٣]، وعندما أطلق عليهم مجاهدو مجموعة "نصيب"، فروا إلى جهتنا فضربنا عليهم فتساقطوا أمامنا؛ كانوا يحاولون البحث عن مخبأ والرشاشات تحصدهم!!

[١٣] نصيب: داغستاني (أوري) يُجيد العربية، قائد لأحد مجموعات السريّة.





بعد ذلك دخلت أرض الكمين الدبابة والشاحنة "كماز" التي كانتا في آخر القافلة، شقتا طريقهما إلى وسط الكمين حتى وصلتا إلى مكان مقابل لمواقع مجموعة رضوان -شيشاني قائد لإحدى مجموعات المجاهدين- وتوقفتا، لأن الطريق مسدود بالآليات المدمرة حديثاً، أطلقت قذيفة RPG على الدبابة وهي تسير أمامي على الطريق ولكنها لم تصبها.

بعدها جاء نداء من أبي بكر عقيدة أن مدداً قد وصل، عبارة عن أربع آليات مدرعة PMP فاستعد المجاهدون لها، إلا أن هذا المدد لم يدخل أرض الكمين، على ما يبدوا أنهم عندما اقتربوا من موقع الكمين شعروا أو أخبروا من قبل الجنود الفارين أن دخولهم مهلكة فتوقفوا قبل الكمين).



قرية

خطاب وحمد وعلي الدرجيني

إلياس (سيف الله)

سليم

أبو الوليد

جليل

مهدي

عبد الرحيم

الطريق

الدبابة

مجرى الماء (نهر)

مجموعة إسماعيل

إلياس

مجموعة رضوان

جسر

جسر

جسر

مجموعة شعيب

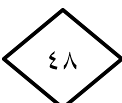
مجموعة يعقوب

مجرى الماء (نهر)

2 كيلومتر

قرية

الترصد أبوبكر عقيدة





ويستمر يعقوب في السرد: (عندما أخبرنا "أبي بكر عقيدة" بالمدد، كانت قذائف RPG التي معي قد انتهت، كما نفذت معظم ذخائر المجموعة، فاتصلت بقائد العملية "خطّاب" فأخبرته فأمر بالانسحاب، فأرجعتُ المجموعة للخلف عند تبَّةٍ بعيدة عن موقع الكمين ومشرفة على قرية صغيرة، ولم يبق لهم سوى خمسة كيلومترات حتى يصلوا إلى القرية التي سبق أن انطلقنا منها، ثم رجعت إلى مواقع مجموعة "خطّاب" لمساعدتهم في نقل الجرحى، واستمريت معهم، إلى أن نقلنا معظم الجرحى إلى مكان آمن. بعدها بدأت المدفعية الثقيلة تضرب علينا بعنف، وجاءت المروحيات وبدأت قصفها المتواصل الذي تسبب في قتل اثنين من المجاهدين هما "عبد الجبار" و"أمين" نحسبهما من الشهداء، سبق أن أصيبا أثناء اشتباكهما مع العدو في الكمين فحملهما أفراد من مجموعتهما، وانسحبوا بهما، إلا أن العدو كشفهم فقتل الجرحى، لأنهما لم يتمكنا من الانتشار والاختباء من قذائف الطائرات المروحية).

أداء أبي الوليد في كمين شاتوي

يقول أبو الوليد: (كانت المسافة بيني وبين الطريق خمسين متراً تقريباً، وكنت مرتفعاً على الطريق حيث كان موقعي على تبَّة حادة الانحدار، أرى العدو ويصعب عليه أن يراني وأضربه ولا يتمكن من أن يتجنب رمايتي، عندما سمعت خبر قدوم القافلة جهزت قذيفة RPG ووضعت القاذف وبه القذيفة بجواري في الخندق، وقمت بتثبيت أحد أطراف سلك الدائرة الكهربائية بطرف من أطراف البطارية وأمسكت بطرف السلك الآخر قريباً من البطارية، وعندما دمّر "خطّاب" الدبابة الأولى بالحشوات المتفجرة وصّلت الطرف الآخر للسلك بالبطارية فانفجرت الحشوات الموصلة بها فأصابت مجموعة الحشوات الأولى ناقلة للجنود (بتاير) إصابة مباشرة فدمرتها تماما، بعد التفجير



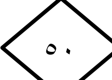
مباشرة أمسكت بالقاذف RPG وضربت المدرعة PMP التي كانت أسفل مني وأقرب ما يكون من موقعي فأصبتها بفضل الله، فانفجرت وقد كان عليها عدد كثير من الجنود، جاءت القذيفة بينهم فنالت منهم، وكانت أيضاً على مقربة مني مدرعة PMP عليها مدفع رشاش عيار ٣٠ مم (شلكا)، عندما ضربتها أول قذيفة RPG جاءت في الجزء الخلفي منها أي في المحرك فاشتعلت ولم تنفجر. بعدها أمسكت بالرشاش كلاكوف حيث كان قرابة عشرة من الجنود الروس على الطريق أسفل مني أطلقت عليهم رشاً فسقطوا قتلي، فقد احتموا من رصاص مجموعة إسماعيل[١٤] المقابلة لمجموعتنا ولم يكن في حسبانهم أني فوقهم فأطلقت عليهم رشاً فقتلتهم جميعاً بعون الله.

بعد ذلك بقليل وجدت أحد الجنود الروس يمشي منحنياً مختفياً بجانب المدرعة PMP من جهتي، خشية رصاص مجموعة إسماعيل، فناديت عليه طمعاً أن يستسلم ونأخذه أسيراً، إلا أني رأيت الرشاش في يده فأطلقت عليه خشية أن يبادلني الإطلاق فسقط قتيلاً.

وبعدها رأيت المدرعة PMP (شلكا) تطلق على جهة "خطّاب"، فضربتها بقذيفة RPG أخرى، فجاءت في نفس المكان الأول تقريباً في المحرك من الخلف، فشعرت أنه لم يُقض عليها فأطلقت عليها قذيفة ثالثة فما أصابتها، فقد جاءت بعيدة عنها من الخلف وبذلك انتهت القذائف الأربع التي كانت معي، وفجأة تقدمت شاحنة مندفعة للأمام فأطلقت على السائق رشاً فأصبته، وباندفاع الشاحنة اصطدمت بمدرعة PMP (شلكا) فتوقفت. بعدها جلست في الخندق لتبديل مخزن الرشاش كلاكوف، عندها أُصبت

---

[١٤] إسماعيل: شيشاني قائد لإحدى المجموعات، فقد عينه في أحد العمليات.





بشظايا من أعلى أغلب الظن أن قذيفة باستونيك[15] اصطدمت بالأشجار فوق الخندق فانفجرت وأصابتني شظاياها).

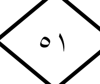
أداء أبي بكر عقيدة في كمين شاتوي

كانت مهمتي تجهيز الحشوات المتفجرة ودوائرها الكهربائية وبطارياتها قبل العملية، ففي مساء يوم الكمين قمنا بزراعة الحشوات المتفجرة في الطريق بالشكل الذي توقعنا أن يؤدي إلى تدمير آليات القافلة وقتل أفرادها على أحسن ما يكون، وقد وفقنا الله لذلك إلى أبعد حد.

قمنا بتمديد أسلاك الدوائر الكهربائية إلى أماكن المجاهدين الذين سوف يقومون بتفجيرها، ووضعنا الحشوات المتفجرة في أرض الكمين بطريقة تؤدي إلي تدمير الآليات وقتل الجنود الذين فوقها؛ ولهذا السبب وضعنا حشوة في أرض الكمين، وحشوة أخرى على جانب الطريق مرتفعة بمقدار متر ونصف المتر. ساعدنا على ذلك وجود جرف حاد بأحد جوانب الطريق؛ فالتي في الطريق تضرب الآلية من أسفل فتدمرها، والتي بجانب الطريق تضرب الجنود الذين فوق الآلية فتقتلهم، ولذلك وضعناها في مستواهم، على ارتفاع متر ونصف تقريباً.

بعد أن أتممت مهمتي بتجهيز الطريق بالحشوات المتفجرة، انتقلت إلى الجزء الثاني من مهمتي في العملية: وهي التحرك إلى أول الطريق للرصد وإبلاغ المجاهدين فور رؤية قافلة القوات الروسية بجميع تفصيلاتها، حتى يستعدوا لها قبل قدومها. كان ذلك بعد أن أدينا صلاة الفجر جماعة على أرض الكمين، بعد الصلاة خطب "خطّاب" في المجاهدين، وحثهم في خطبته على: إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، والالتزام بتعاليم الإسلام في

[15] باستونيك.. قاذف قنابل يركّب علي الرشاش كلاكوف.





كل التصرفات، والاعتماد على الله وطلب العون والنصر من الله، وأكد في خطبته على التمسك بالكتاب والسنة، والجهاد لإعلاء كلمة الله، ثم ختم بدعاء طيبٍ ألح فيه على الله أن ينصر المجاهدين ويمكنهم من عدوهم. بعدها انتشر المجاهدون؛ كلٌ اتجه إلى خندقه للمرابطة فيه انتظاراً للعدو. وبعد صلاة الظهر، شاهدت قافلة العدو تمر أمامي تثير غباراً كثيفًا على الطريق، وكان تفصيل القافلة بالترتيب كالآتي:

في المقدمة: دبابة مزودة بكاسحة ألغام.

عدد ٢ مدرعة PMP.

عدد ١ ناقلة جنود (بتاير) يجلس فوقها بعض الجنود.

عدد ٣ مدرعة PMP يجلس فوق كل منها ما لا يقل عن عشرة جنود.

عدد ١ شاحنة.

عدد ٢ مدرعة PMP يجلس فوق كل منها مالا يقل عن عشرة جنود.

عدد ٤ شاحنات محملة بالوقود، كل منها محملة بخزان وقود سعة ١٥ طن.

عدد ١ دبابة.

عدد ٢ مدرعة PMP يجلس فوق كل منها مالا يقل عن عشرة جنود.

عدد ٤ شاحنات محملة بالعتاد العسكري والتموين.

عدد ١ مدرعة PMP يجلس عليها بعض الجنود.

عدد ٦ شاحنات محملة بالعتاد العسكري والتموين.

عدد ١ مدرعة PMP يجلس عليها بعض الجنود.

عدد ١ شاحنة كماز.

عدد ١ مدرعة PMP يجلس عليها بعض الجنود.



فقمت بإبلاغ قائد العملية بقدوم القافلة، إلا أنه كان مشغولاً بصلاة الظهر، فأبلغت نائبه "حكيم" الذي اتصل بدوره بقادة المجموعات، يخبرهم بقدوم القافلة. وبعدها تدخل "خطّاب" فور انتهائه من الصلاة وطلب تفصيلات عن القافلة (عددها وتسليحها)، قال لي: (أعطني تفاصيل القافلة بالترتيب من أولها إلى آخرها)، وهو ما تم بالفعل. وبعد ذلك بعشرين دقيقة، وفي تمام الساعة واحدة وخمسة وعشرين دقيقة ظهراً، يوم الثلاثاء ١٦/ ٤ /١٩٩٦م، وصلت الدبابة الأولى إلى قائد الكمين "خطّاب"، ففجرها بتوفيق الله، وبدأت رمايات المجاهدين تنصب على العدو بكثافة، تحرق آلياته وتقتل أفراده.

أداء حكيم المدني[١٦] في كمين شاتوي

أُسند إليه قيادة القوة الاحتياطية للعملية، وتأمين الإمداد عند الحاجة، وإخلاء الجرحى. لم يكن هناك حاجة إلى الدفع بإمدادات سواءً: كانت أفراداً أو عتاداً. فقد كانت قوة الكمين الأساسية كافية للقضاء على القافلة وتدميرها بطريقة أذهلت القوات الروسية؛ إلا أن عملية إخلاء الجرحى والشهداء كانت غاية في الخطورة، فوعورة المنطقة التي سحبوا منها الجرحى والشهداء، وقصف الطائرات ورمايات المدفعية الثقيلة التي أطلقتها المواقع القريبة من أرض الكمين أحالت المنطقة إلى براكين تزفر شظايا، اضطرت مجموعة إخلاء الجرحى إلى ترك الشهداء والانتشار مرات بعد تركيز الطيران صواريخه عليهم. كما أن اثنين من الشهداء نقلوهم بعيداً عن أرض العملية بمسافة مناسبة، وأخفوا جثثهم في وادي مجاور لأرض الكمين، ولم يتمكن المجاهدون من سحبهم ودفنهم إلا في اليوم الثاني؛ فقد عمدت مجموعة الإخلاء إلى سحب الجرحى أولاً، ثم الشهداء.

[١٦] حكيم المدني: نائب القائد "خطاب".



الشهداء

{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون} [سورة البقرة ١٦٩].

نحتسب عند الله ثلاثة من إخواننا قتلوا في هذه العملية هم: أبو أسامة الأوري "داغستاني"، والمجاهد "أمين"، والمجاهد "عبد الجبار"، كلاهما من "قراتشاي"، ولحكمة يعلمها الله أن يكون جميع القتلى في هذه العملية من غير الشيشانيين. والذين جرحوا: هم المجاهد زيد الأذربيجاني، والمجاهد أبو خولة التميمي، والمجاهد أبو الوليد، والمجاهد أبو عثمان، والمجاهد عبد الله الأوري، والمجاهد نصيب الأوري من داغستان، والمجاهد عبد الرحيم الشيشاني، والمجاهد مهدي الشيشاني.

لعل الله أراد أن يكون ذلك درساً للشعب والقيادة الشيشانية في أن يكون قتلى هذه العملية ومعظم جرحاها من غير الشيشانيين، الذين ما دفعهم إلى ذلك إلا ابتغاء الأجر من الله والجهاد في سبيله، فيكون ذلك سبباً في تمسكهم بدينهم وإصرارهم على هدفهم من طرد المحتلين الروس من أراضيهم، وليتيقنوا كذلك أن رابطة الدين فوق كل رابطة قومية كانت أو قبلية.

والله المستعان والموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مطرٌ من نار!! مرونةٌ في القتال (من كمينٍ إلى إغارة)

من الحسنات التي مَنَّ الله بها على المجاهدين صفة الإصرار، فما ينطلقون إلى هدفٍ إلا ويثابرون من أجل الوصول إليه، وبما أن الجهاد عبادة جماعية، فإنك تجد من يعينك ويشد من أزرك عند الفتور.



الإصرار وعدم الاستسلام للضغوط: هما سبب كبير في إنجاز العمليات العسكرية بشكل ناجح بعد توفيق الله تعالى، وربما يحوّل الهزيمة إلى نصر، أو يُنال من العدو بأكبر قدر من الخسائر بحيث يصبح انتصاره لا معنى له، ولا يهنأ به، وفاقد للقيمة على المستوى الإستراتيجي لعِظم خسائره.

لقد توغلت القوات الروسية في أرض الشيشان، وانتشرت فيها بشكل شبه كامل خلال اثنين وعشرين شهرًا، إلا إن ذلك كلفهم تسعين ألف قتيل حسب اعترافاتهم، والحقيقة تزيد عن ذلك بكثير؛ غير الجرحى والمعوّقين والخسائر المادية الهائلة، الأمر الذي اضطرهم للبحث عن طريقة مشّرفة للخروج من هذا المأزق، لأن استمرارهم في الشيشان أصبح مهلكة لهم.

وسيظهر لكم من خلال ما كتبت من عمليات قمنا بها: أن المجاهدين برعوا في ابتكار أساليب جديدة في القتال فاجؤوا بها العدو، ومتى ما استطاع استيعابها وإيجاد وسائل لمقاومتها أتوا إليه بالجديد الذي لم يخطر على باله.

لقد أصيبت معنويات القوات الروسية في الشيشان بانتكاسات خطيرة، فقد أصبحت كمائن المجاهدين وغاراتهم -لكثرتها وفعاليتها- أمر يؤرقهم وانعكس ذلك على تصرفاتهم ولعلمهم أننا لهم بالمرصاد، فأصبح الحذر ديدنهم، فلا يمرون في طريق إلا بعد التنقيب والترصد البالغ، فقد اكتووا بحشواتنا المتفجرة، حتى أصبح في تصورهم أن كل حفرة أو ركام من التراب في الطريق تحته لغم، ولقد بلغ بهم الخوف والحذر إلى درجة أن يضعوا حراسات مؤقتة وقت مرور القوافل على الطريق، ولا أكون مبالغاً إذا قلت أنهم كانوا يصّفون الجنود على طول الجوانب الخطرة من الطرق، وما أكثرها في طرق الشيشان!



بعد دراسة متأنية للطرق التي تسلكها قوافل القوات الروسية لتوزيع العتاد العسكري والتموين على المواقع الكبيرة بغية البحث عن الأماكن المناسبة للكمائن لضرب القوات الروسية وهي متحركة، الأمر الذي برع فيه المجاهدون وأصبحت لديهم خبرة كبيرة فيه.

وقع الاختيار هذه المرة على طريق نجايورت الجبلي التي تمر منه قوافل الإمدادات القادمة من جمهورية داغستان المجاورة للشيشان جنوباً، وهي جمهورية إسلامية واقعة تحت السيطرة الروسية. وباستطلاع الطريق لتحديد منطقة الكمين، برزت على الواقع صعوبات جمّة؛ فالقوافل التي تمر كبيرة الحجم، وضرب جزء منها، وترك الباقي دون إثخان بهم يشكل خطراً على المجاهدين، إذ يصبح لديهم فرصة لأن يتحصنوا ويعاونوا جزء القافلة الواقع تحت نيران الكمين، وفي ذلك تأثير سلبي على أداء المجاهدين، وتعريض لهم للخطر، وعليه اتخذنا قراراً بأن يكون الكمين شاملاً للقافلة كلها، الأمر الذي حُشد له عدد كبير من المجاهدين، وكمية كبيرة من الذخائر، بالإضافة إلى الحشوات المتفجرة.

كانت هناك عقبة كبيرة ناتجة عن استعداد القوات الروسية وحذرها من مثل هذه الكمائن، فقد نشرت مواقع محصنة ودائمة على طول هذا الطريق، بين كل موقعين مسافة اثنين كيلو متر تقريباً، بالإضافة إلى وضعها لمواقع حراسات مؤقتة فوق المرتفعات المشرفة على هذا الطريق والوديان المتصلة به وقت مرور القوافل، ثم تعود قوة هذه المواقع إلى المركز الرئيسي فور انتهاء مرور القافلة، أي أن القوات الروسية على حذرٍ شديدٍ ووعيٍ تامٍ لأبعاد ما يُخطط له المجاهدون خاصةً بعد أن نجحوا في القضاء على قافلتين خلال أيام قليلة لا تتجاوز الأسبوعين، إحداها على طريق سرجنيورت يوم ١٩ مارس ١٩٩٦م والأخرى في مضيق شاتوي يوم ١٦ أبريل ١٩٩٦م.

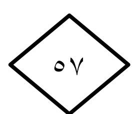


وضِعت خطة الكمين: على أن تضرب القافلة في منطقتين يفصل بينهما أحد المواقع الثابتة على الطريق، بحيث يضرب بعض المجاهدين مقدمة القافلة -ثلثها-، والبعض الآخر يضرب مؤخرتها -الثلث أيضاً-، ووسط القافلة الذي سوف يكون واقع ضمن حدود الموقع الثابت على الطريق سيقع تحت ضغط رمايات المدفعية والرشاشات الثقيلة وقواذف القنابل "النارجاك".

أما إذا جاءت القافلة صغيرة أو أن العدو جزأ قافلته الطويلة على أجزاء كما يفعل في بعض الأحيان، فإن قسم المجاهدين المخصص لضرب المقدمة أو المؤخرة يقوم بالواجب معها، والقسم الآخر يظل مختفياً إلى أن يقع على صيد جديد قادم لإنقاذ ومعونة المنكوبين في الكمين، أو ينسحب ويترك الحشوات المتفجرة لحين هدوء القتال ثم يعود لضرب قافلة أخرى.

كان ضمن أعمال الكمين التي تمت: زرع حشوات متفجرة كثيرة وكبيرة فوق المرتفعات التي يتخذها العدو مواقع حراسة مؤقتة، ودفن بعضها في المواقع التي يتخذها خنادقاً لآلياته، والبعض الآخر في الأماكن المتوقع وجوده فيها فترة مرور القافلة. وقد حصلنا على هذه المعلومات عن طريق مجموعات الرصد التي كانت تتابع لمدة شهر تقريباً كل تحركات العدو في المنطقة فترة مرور القوافل.

وكانت الخطة العامة للكمين، البدء بنسف نقاط الحراسة المؤقتة من بعيد (بالريموت كنترول) وبذلك يكون لدى المجاهدين مرونة في الحركة وتؤمن ظهورهم فلا يباغتون من الخلف كما تؤمن طرق الانسحاب، وبعدها -إن لم يكن معها- تفجر الحشوات التي في الطريق لتدمر في القافلة القدر الذي تصيبه منها والباقي على رجال الكمين الذين لا يحتاجون إلى تعليمات في مثل هذه المواقف.





أما الموقع الثابت الذي على الطريق وجزء القافلة الواقع بمحاذاته لحظة الكمين، فإن مدفعية المجاهدين ورشاشاتهم الثقيلة وقواذف قنابلهم سوف ترمى عليهما بكثافة، بالإضافة إلى أن صواريخ فاقوت الموجهة سلكياً سوف يقوم رمُاتها باقتناص آليات العدو الفعالة لتدميرها، وكذلك ضرب خنادق الموقع الثابت إذا رأوا منها خطورة على المجاهدين، فدقة هذه الصواريخ عالية، لذا خصصنا أربع منصات صواريخ فاقوت لهذا الغرض.

وضمن الخطة أيضاً، توجيه ثلاث منصات صواريخ فاقوت لتدمير راجمات الصواريخ في الموقع الرئيسي حتى لا تعاون القافلة المنكوبة.

تحرك المجاهدون في جنح الظلام بحذر شديد، حتى وصلوا إلى أطراف الطريق الذي وقع عليه الاختيار لنصب الكمين، وبهمة ونشاط بدؤوا في أعمال الحفر لزرع الحشوات المتفجرة.

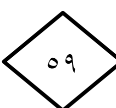
لقد كانوا يحفرون بأدوات صغيرة (لا معاول ولا فؤوس)، في حين كانت المواقع الثابتة للعدو لا تبتعد عن بعض المجاهدين أكثر من مائتي متر، ولكبر حجم الحشوات المتفجرة وكثرة عددها وصلابة أرضية الطريق وعدم إمكانية استخدام أدوات مناسبة، استغرق العمل ثلاث ليال متصلة.

كانت -في هذا الوقت- بقية مجموعات المجاهدين قد انتهت من حفر خنادقها ونقل الذخائر إليها، كما تمكنت مجموعة الإسناد الطبي من إنشاء مركز صغير على مسافة تقل عن كيلو متر واحد من أرض الكمين نقلت إليه معداتها من حمالات الجرحى وأدوات الإسعاف الأولية.



كل الأمور كانت تسير على ما يرام، الطريق نهاراً يستخدمه أفراد العدو في الانتقال بين المواقع بالسيارات وعلى الأقدام، كما يستخدمه الأهالي في حركاتهم اليومية المعتادة. وعند سكون حركة الناس بالليل، يتسلل المجاهدون ليكملوا عملهم بهدوء وحذر.

وبعد انتهاء كافة تجهيزات الكمين بحيث أصبحنا على أتم الاستعداد للعدو، وبقدر من الله هطلت على المنطقة تلك الليلة أمطار غزيرة مما أدى إلى أن بعض الحفر التي عُملت في الطريق ووضعت الحشوات المتفجرة داخلها بعد دفنها وتمويهها انخفضت عن مستوى الأرض قليلاً، نتيجة عدم دك التراب والحصى فوقها جيداً. وأصبحت بعض





الحفر بُقعاً من الماء ملفتة للنظر في الطريق فانتبه العدو، وأوقف مرور قوافله وقدم أفراده لفحص الطريق، واستدعى سلاح المهندسين لتطهير المنطقة من الحشوات المتفجرة[١٧].

ومن منطلق عدم الاستسلام للأمر الواقع ومحاولة تغييره بكل السبل، ظل المجاهدون مرابطون في خنادقهم يحدوهم الأمل أن يكتفي العدو بما وجد من حشوات متفجرة، فينفذوا الكمين بما بقي منها أو بدونها، فالحشوات المتفجرة ليست هي كل الكمين بل أحد عناصره وقلتها أو كثرتها مسألة نسبية؛ العنصر الأساسي هم الرجال الذين سيصبون قذائفهم وطلقاتهم على العدو، وهو ما لم يتأثر حتى تلك الساعة لا عددياً ولا معنوياً. إذ أنهم قبل وقت بسيط، انتهوا من كمين للقوات الروسية في مضيق شاتوي، والذي ألهبوهم فيه لظاً اكتووا به طويلاً. ولذلك فهم منتظرون، رغم أن بوادر فشل الكمين قد ظهرت، وتضائل احتمال مرور قوافل القوات الروسية.

ولكن بعد تفجير إحدى مجموعات المجاهدين حشواتهم في أفراد العدو القائمين بعملية تطهير الطريق عند وصولهم إلى منطقتهم لفحصها خشية العثور على الحشوات والاشتباك معهم[١٨]، وبعد تفجير الحشوات المخصصة لنسف إحدى مواقع الحراسات المؤقتة لاسلكيًا (بالريموت كنترول) والتي قتلت جنديين وأصابت قائدهم[١٩]، وأيضاً بعد تدمير المجاهدين لطائرة مروحية، بعد كل ذلك: تأكد لدينا أنه من المستبعد أن تمر قافلة القوات الروسية في مثل هذه الظروف، فبدأنا نفكر بطريقة جديدة للاستفادة من الحشد

---

[١٧] وصل فريق سلاح المهندسين مع معداتهم في طائرتين مروحيتين، قام المجاهدون بتدمير إحداهما بصواريخ فاقوت، قتل فيها خمسة عشر جندياً من القوات الروسية، منهم أربعة ضباط. هذه العملية تقرأها بالتفصيل فيما بعد.

[١٨] تقرأها بالتفصيل ضمن عملية التفجير بالريموت كنترول.

[١٩] عملية التفجير بالريموت كنترول.. تقرأها فيما بعد بشكل تفصيلي قتل فيها جنديين وأصيب ضابط.



والذخائر التي نقلناها إلى المنطقة، ومن معنويات المجاهدين المرتفعة واستعدادهم العالي للقتال.

فقد كان لدينا معلومات كثيرة وكافية عن موقع القوات الروسية الواقع في منتصف المسافة بين قطاعي الكمين، فقد تقدم أن الكمين كان في منطقتين يفصلهما موقع حراسة للقوات الروسية، وكان من المقرر مسبقاً ضرب هذا الموقع بالمدفعية والرشاشات الثقيلة وقواذف القنابل حسب خطة الكمين، وكانت أيضاً كل المعدات في خنادقها جاهزة للضرب، والموقع يعتبر محاصراً من قبل مجموعتي المجاهدين المكلفين بضرب جزئي القافلة، كلاهما على جانب واحد من الطريق بمحاذاة الموقع.

فكرنا في الإغارة على هذا الموقع، لقتل أفراده أو أسرهم وغنم آلياته وأسلحته من جملة النكاية في العدو، وإشعاره أن لدينا مرونة في الحركة والتفكير تؤهلنا أن نحول الكمين إلى إغارة.

في الحقيقة أن هذا التحويل لم يكلفنا شيئاً، فالمجاهدون معهم أسلحتهم وذخائرهم وبكامل استعداداتهم المعنوية للقتال، فقط غيّرنا وجهتهم من ضرب القافلة على الطريق إلى الهجوم على الموقع الذي لم يكن يبعد عنهم كثيراً، والذي شجع على ذلك أن جميع المجاهدين كانوا على دراية بقوة وإمكانيات هذا الموقع، فقد كانوا غايةً في الحذر أن تراهم قوة الموقع أثناء تحركهم طوال فترة تجهيز أعمال الكمين، وأثناء الرباط انتظاراً للقافلة، لم ترتفع عيونهم عنه يرقبونه بدقة حتى إذا نطق وقت الكمين يسكتونه، فالخطر الأعظم متوقع منه لقربه من المجاهدين، ولكونه يقسمهم إلى جزئين.



وضعنا خطة الإغارة على أساس تكثيف الرمايات بقدر هائل من جميع الجهات لإجبارهم على التسليم، بالإضافة إلى الرمايات التي كانت مخصصة أصلاً لإسكاته عند ضرب القافلة، وجهنا إليه أكثر رمايات مجموعات الكمين.

كما أن المجموعات الصغيرة التي كانت مهمتها الرماية على المواقع الروسية المجاورة لإشغالها حتى لا تعاون القافلة في حالة نجاحنا في تنفيذ الكمين، ظلت مهمتها كما هي لم يجر عليها أي تعديل، ولكن هذه المرة لكي لا تعاون الموقع المقصود بالهجوم، وكذلك رماة صواريخ فاقوت الذين كانت مهمتهم إشغال الموقع الرئيسي بتدمير راجمات الصواريخ فيه فيما لو ضربنا قافلة للقوات الروسية ظلت مهمتهم كما هي، لأن الفائدة حاصلة في هذه الحالة أيضاً، إذ يجب إشغال الموقع الرئيسي بنفسه حتى لا يعاون الموقع المنكوب.

حددنا مهام كل مجموعة من مجموعات الاقتحام والإسناد القريب بأجهزة الاتصال اللاسلكية، فلم يكن هناك وقت لأن يجتمع قائد العملية "خطّاب" مع قادة المجموعات، فتسارع الأحداث وتقلبها حال دون عمل مثل هذه الترتيبات.

اقتربت المجموعات إلى مواقعها قبل العملية بساعات، واتخذت مواقعها النهائية التي سوف ترمى وتقتحم منها قبل بدء العملية بدقائق.

وقبل الطلقة الأولى في العملية لم يكن لدى أي جندي في الموقع شعورٌ بأن خطراً يحدق بهم، وقد اعترفوا لنا بذلك بعد أسرهم.



لقد كان جميع المجاهدين على مستوى عال من تحمل المسئولية، ويقدرون عواقب الأخطاء، عملية الاقتراب من الموقع قبل العملية بدقائق تمت بحذر شديد ونجحت بشكل رائع ولله الحمد، مما أوقع قوة الموقع تحت ضغط مفاجأةٍ صَعقتهم!

و إلى تفاصيل هذه العملية..

زلزال أو مطر من نار

كانت الشمس قد بدأت في المغيب، عندها فتح المجاهدون النار على موقع شؤيني بكثافة عالية، ورغم انشغالي بمهمتي في العملية إلا أن منظر الموقع لفت انتباهي وقد وجهت إليه أكثر من مائة فوهة تزفر حممها حتى جعلت الموقع كبؤرة نار ضخمة، تحرق الطلقات كل شبر فيه.

ولكثافة الرمايات تشعر وكأن الطلقات تصطدم ببعضها في الهواء، لقد كان منظراً يشفي الصدر، وعلى قدر ما أنعشنا هذا المنظر على قدر ما أثر سلباً على معنويات قوة الموقع فلم يدروا ماذا يفعلون، بعد أسرهم صرحوا لنا بما أثلج صدورنا، قالوا: كنا في الخنادق ينظر بعضنا إلى بعض، ونتساءل: أحقيقة التي نراها أم خيال؟!

لقد كانت الضربة الأولى ناجحة، حتى أن بعض الجنود لم يتمكن من تناول سلاحه، اندفعوا إلى الخنادق وشعروا أنهم إذا تحركوا حتماً ستصيبهم الطلقات التي كانت كالمطر فبقوا في الخنادق.

لقد كان رد قوة الموقع ضعيفاً، وما أن يرى المجاهدون أن أحد الخنادق يخرج منه رماية إلا ويوجهوا عليه عدداً كبيراً من رشاشاتهم، فلا يكون أمامه سوى أمرين إما أن يخرج ليرمي فيقتل أو يلتزم الصمت.



وبعد الاطمئنان بأن قوة الموقع قد انهارت معنوياتها وانعدم ردها لهول ما تعرضت له من رمايات، وفي اللحظة المناسبة انقض المجاهدون عليهم.

أبقى كل قائد قسماً من مجموعته يرمون بشكل متواصل على الخنادق، حتى لا يرفع أحد من الجنود رأسه، واندفع بالقسم الآخر يقتحم بهم الموقع، وما هي إلا دقائق حتى وصل بعضهم إلى خنادق الموقع وآخرون يتقدمون ويطلقون النار في اتجاه الخنادق والتحصينات التي يزحفون إليها.

ظلت مجموعة "أبو الوليد" بكاملها كإسناد قريب لقربها من الموقع وارتفاعها عنه، وقد ساعدت -بعد عون الله- في السيطرة على كامل الموقع، حمايةً لمجموعات الاقتحام من أي مفاجأة غير متحسب لها، فالتزمت خنادقها. كل مجاهد إصبعه على الزناد ولم تتوقف رشاشاتهم عن الإطلاق حتى تظل المبادرة في أيديهم، فلا ينتبه العدو إلا ومجموعات الاقتحام قد انتشرت في الموقع، فلا يكن أمام الجنود سوى الاستسلام، وهو ما حدث بالفعل.

اندفع "أبو جعفر" مع عدد قليل من مجموعته مقتحماً الموقع، مبقياً القسم الأكبر منها لتغطية هجومهم، كان المجاهدون من مجموعته يطلقون بشكل متواصل على الخنادق المواجهة لهم والتي يمكن لها أن ترمي على مجموعة الاقتحام. كان موقف "أبي جعفر" -قائد مجموعة الاقتحام- والمقتحمين معه صعباً للغاية، إذ كان عليهم أن يهبطوا من منحدر مكشوف لمعظم خنادق الموقع، ومن حسن تصرف أبي جعفر أنه اقتحم بعدد قليل تحسباً لأي مفاجأة، وما أن وصل إلى منتصف الموقع حتى هتف في جهاز الاتصال اللاسلكي مكبراً معلناً: أنه في قلب الموقع وبجوار حاملة الجنود التي تحترق، فكبّر المجاهدون.



تقدم "خطّاب" مع بعض مجموعته بسرعة إلى الموقع، مستغلاً كثافة نيران المجاهدين. والتزام الجنود الصمت لهول ما تعرضوا له من كثافة نارية، ولم يتوقف "خطاب" ومن معه إلا بعد أن وصلوا إلى الخندق الارتباطي الذي أطلق "خطّاب" منه قذيفة RPG على السيارة حاملة الرشاش الثقيل (زنتكا)، ثم واصل تقدمه ومن معه من المجاهدين، وأخبر من خلال جهاز الاتصال اللاسلكي أنه في الموقع بجوار السيارة حاملة الرشاش الثقيل فلا ترموا عليها أو حولها.

أبلغناه أن أبا جعفر ومن اقتحم معه على يمينه، وبذلك أصبح القسم الهام من الموقع بأيدي المجاهدين، عندها كبّر المجاهدون، ووجهت مجموعات الإسناد فوهات رشاشاتها في الاتجاه الذي على مجموعات الاقتحام أن تتقدم إليه كمرحلة تالية في العملية.

وما أن نجح اقتحام "أبي جعفر" ومن معه و"خطّاب" والذين معه، حتى تبعهم بقية أفراد مجموعتهما ليساعدوهم في السيطرة على الجزء الذي استولوا عليه من الموقع. واصلت مجموعة "أبي جعفر" التقدم إلى بقية تحصينات الموقع، عندها أصيب المجاهد عبد الوهاب الشيشاني[٢٠]، بطلقة في بطنه، بعدها أوقف أبو جعفر تقدم مجموعته وطلب معونة الإسناد التي انهالت في الاتجاه الذي حدده.

في هذه الأثناء شعرت أن العملية بدأت من جديد، بعد أن قال أبو جعفر في جهاز الاتصال اللاسلكي: إنهم ما زالوا يقاومون. لقد أصيب عبد الوهاب بطلقة في بطنه، أطلقوا على الغابة والخنادق المجاورة للسيارة. فتح المجاهدون النار في الاتجاه الذي حدده

[٢٠] عبد الوهاب مجاهد شيشاني على دين وفضل وعقل، أصيب في العمليات الجهادية عدة مرات، أحدها في هذه العملية، استأصلوا بسبب هذه الإصابة إحدى كليتيه.



أبو جعفر. كان الظلام قد خيم على الوادي، ولم يكن بإمكان الرماة أن يروا المكان بوضوح، إلا أن السيارة التي حددها أبو جعفر كانت تحترق واتجاه الغابة معروف.

فتحت عشرات الرشاشات طلقاتها وبعض القواذف حممها على تلك البقعة من الموقع تحديداً، مما أحالها إلى أكوام من اللهب؛ فكانت الطلقات تسبح في الظلام كأسهم من نار تحط في ذلك المكان، والقذائف تسير في الهواء كشهب تُخيف من يراها فما الظن بمن يكتوي بنارها.

بعدها هدأت الرمايات وصاح عبد الرحمن الشيشاني[21] باللغة الروسية، بصوت مرتفع يطالبهم بالتسليم، مهدداً بمعاودة الرماية والاستمرار في الاقتحام. صاح أحدهم من طرف الغابة وأعرب عن استعداده للتسليم، مما شجع الباقين أن يحذوا حذوه، فتصايحوا من هنا وهناك. تقدم عبد الرحمن نحوهم يشجعهم، على الاستسلام وجاء إليه جندي يخبره أنه مرسل من قبل الضابط قائد الموقع، يعلن عن استعداده للتسليم بشرط ألا نقتل أحداً منهم، وأن نعاملهم معاملة أسرى الحرب، وعلى هذا تم الاتفاق الذي وافق عليه القائد "خطّاب". وعاد الجندي إلى الغابة يخبر الضابط بما اتفق عليه، وخرج الضابط من خندقه، ومعه بعض الجنود، فطمئنه عبد الرحمن، وأعاد عليه الاتفاق، وأكد على التزام جميع المجاهدين به. بعدها صاح الضابط على الجنود وأمرهم بأن يجتمعوا، فتوافدوا مهرولين حتى اجتمع منهم سبعة وعشرون. طلب "خطّاب" من كل منهم أن يسلم سلاحه، وأرسل مع كل أسير أحد المجاهدين ليأخذ سلاحه، وقد تبين لنا أن بعضهم من شدة المفاجأة لم يستطع تناول سلاحه، فقد أحضره من مكان نومه نظيفاً، لم تطلق منه

[21] عبد الرحمن: كنيته علي الشيشاني شارك المجاهدين الطاجيك قتالهم ضد القوات الروسية، وعندما اندلع القتال في الشيشان عاد فوراً لنصرة إخوانه ومشاركتهم جهادهم، أصيب في إحدى العمليات الجهادية بطلقة في رقبته وعوفي بفضل الله بعد علاج طويل.



طلقة واحدة. بعد ذلك تقدمت مجموعات الإسناد القريب إلى الموقع، لتساعد في جمع الغنائم من آليات وأسلحة وذخائر ولله الفضل والمنّة، وقد كانت الغنائم عبارة عن:

عدد ١ "مدرعة" حاملة جنود (بتاير).

عدد ١ سيارة نقل جنود (شاحنة عسكرية).

عدد ١ رشاش ثقيل (زنتكا) عيار ٢٣ ملم، محمول على شاحنة عسكرية.

عدد ٢ قاذف صواريخ RPG.

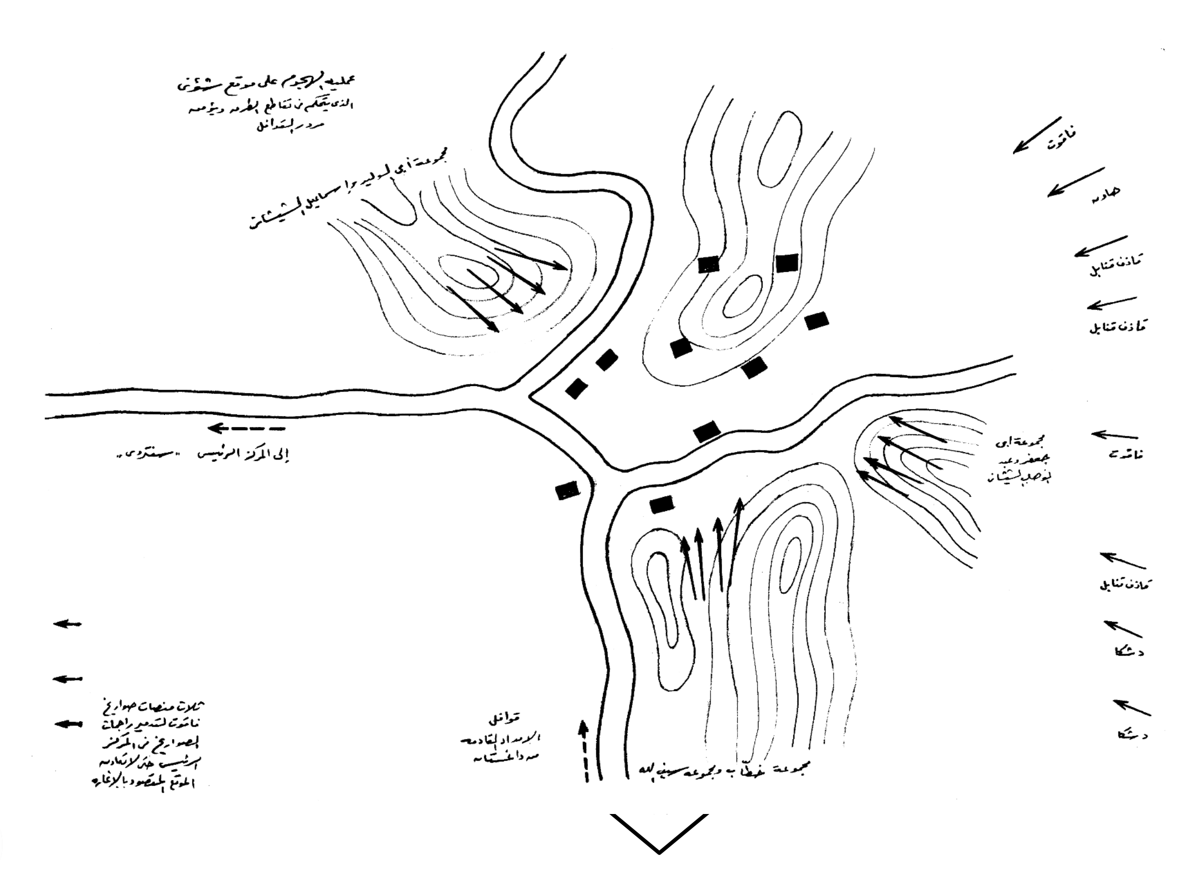
عدد ٢ رشاش متوسط (بيكا) عيار ٧.٦٢ ملم.

عدد ١٤ رشاش كلاكوف.

عدد ١ قناصة.

عدد ٤ قواذف قنابل (باستونيك) تركّب على الرشاش كلاكوف.

وكميات كبيرة من ذخائر الأسلحة التي غنمناها، وكمية من الملابس العسكرية، وأدوات للألعاب الرياضية، وخريطة الألغام التي زرعوها في بعض الأماكن حول الموقع.





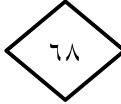
استمرار التكتيكات الجديدة التي ابتكرها المجاهدون في قتالهم ضد القوات الروسية، إمعاناً في التنكيل بهم

بعد الفراغ من إخلاء الأسرى وسحب الغنائم، استلم الموقع مجموعة الهندسة العسكرية، فزرعت حشوات متفجرة كبيرة في أماكن متفرقة من الموقع لتفجيرها لاسلكياً (بالريموت كنترول) في العدو بالإضافة إلى بعض الشراك الخداعية (المصائد).

في صباح اليوم التالي، تقدم أفراد القوات الروسية لاستعادة الموقع بعد أن ضربه طيرانهم بتركيز، وعندما دخلوا الموقع، اجتمع ثمانية جنود في خندق لإحدى الآليات التي غنمناها، عندها قام أبو سعيد المغربي –وفقه الله– بتفجير حشوتين، زنة كل منها اثنتا عشرة كيلو جرامات من المواد المتفجرة، فقتلوا جميعاً[٢٢]. بالإضافة إلى بعض الشراك الخداعية التي نصبتها لهم داخل الخنادق وعلى الطرق المؤدية إليها، لتنفجر فيهم عند دخولهم الموقع والتجول فيه أو العبث بمحتوياته، مما أصابهم بالذعر، فارتدوا تاركين للموقع، وعاد الطيران يقصف من جديد بعنف شديد، ليفجروا ما اعتقدوا أنها ألغام زرعها المجاهدون.

لعلمنا أن القوات الروسية سوف تتقدم لاسترداد الموقع في الصباح، وضعنا بعض الحشوات المتفجرة في الطريق الواصل بين الموقع الرئيسي والموقع المنكوب لنفجرها لاسلكياً. وحسب المتوقع تقدمت آلياتهم باتجاه الموقع، وعندما اقتربت إحدى الدبابات من حشوتين متصلتين سوياً بدائرة لاسلكي واحدة فُجرت فيها، فأصيبت بأضرار بالغة وقفت بعدها أياماً إلى أن سحبوها، فقد كانت الحشوات بعيدة عنها نسبياً.

[٢٢] الحشوتين المتفجرتين وضعناهما في هذا الخندق لتوقعنا أن بعض أفراد العدو سوف يدخلون إليه أو يقفون فيه أو يُقدم العدو إحدى آلياته لتتحصن به فور استعدادهم للموقع.





بعدها أوقف العدو تقدم آلياته، ودفع أفراده باتجاه الموقع يتقدمون فرادى وعلى حذر. عندها كان المجاهدون قد أتموا كل الترتيبات التي جهزناها لهذا الموقع، وسحبنا جميع أفرادنا ومعداتنا وأسلحتنا وغنائمنا من المنطقة، وانصرفنا بحثاً عن صيد في مكان آخر.

أداء حكيم المدني في عملية الإغارة على موقع شؤني

كانت مهمة حكيم المدني في كمين طريق نجايورت هي نفس مهمته في كمين مضيق شاتوي، وهي قيادة القوة الاحتياطية وتأمين الإمداد عند الحاجة وإخلاء الجرحى.

بعد أن تغيّرت العملية من كمين إلى إغارة على موقع شؤني، سُلّم منصة إطلاق صواريخ فاقوت، وأُلحّق بمجموعات الإسناد، واتخذ موقعاً بجوار رماة القنابل "نارنجاك"، الذين يبعدون عن الموقع مسافة ١٧٠٠م تقريباً.

وعندما آن الوقت المحدد للضرب، بدأ حكيم بالرماية إيذاناً ببدء العملية، فكانت أول قذيفة في العملية صاروخه الفاقوت الذي أطلقه على مجموعة من الجنود كانوا بجوار أحد الخنادق، وأطلق الصاروخ الثاني على شاحنة عسكرية كانت واقفة في الموقع إلا أن أحداً لم يكن فيها، لأن جنود قوة الموقع عندما فوجئوا بالكثافة النارية الهائلة، ابتعدوا عن الأهداف الظاهرة الواضحة كالسيارات والمباني والتزموا الخنادق. وأطلق صاروخه الثالث والأخير، على خيمة منصوبة فوق خندق (بلنداج) للذخيرة، لتمنع عنها الأتربة وماء المطر، فاخترقت القذيفة الخيمة وانفجرت داخل الخندق وأشعلت النار في الذخائر التي ظلت تحترق ساعات.



أداء أبي بكر عقيدة في عملية الإغارة على موقع شؤني

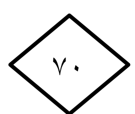
بعد أن كانت مهمتي في الكمين تجهيز الحشوات المتفجرة، أصبحت في الإغارة رامي صواريخ فاقوت، استلمت منصة إطلاق وأربع صواريخ متوسطة المدى (اثنين كيلو متر)، وألحِقت بمجموعات الإسناد، واتخذت موقعاً على تبَّة قريبة من أحد مواقع الهاونات ٨٢ ملم، يبعد مسافة كيلومتر ونصف الكيلو متر عن الموقع المقصود بالهجوم، وكنت أرى بوضوح آليات الموقع وخنادقه.

عندما بدأت العملية، وجهت صاروخي الأول نحو الغرفة المجاورة للرشاش الثقيل (زنتكا)، التي كان يقيم فيها بعض الجنود، والذي أتوقع أنهم طاقم الرشاش الثقيل، فأصبتها بفضل الله كما أريد.

أدَرْت منصة الإطلاق نحو حاملة الجنود (البتاير)، ووجهت الصاروخ الثاني عليها، ثم أطلقت فأصابها الصاروخ بتوفيق الله. ورأيت من خلال منظار منصة صواريخ فاقوت، والذي كنت أوجه من خلاله الصاروخ، إصابته لمنتصف حاملة الجنود، فقد لمع وميض عند نقطة إصابة الصاروخ لها وتبعه دخان كثيف غطى معظم الآلية. ثم بدأت النار تشتعل فيها بضراوة، يؤججها بارود الذخائر التي كانت مكدسة داخلها، وظلت لساعات طويلة تشتعل وينفجر داخلها من آن لآخر طلقات رشاشها (زوكياك) حتى انصهرت معظم معداتها.

مقتطفات من عملية الإغارة على شؤني

"أهل مكة أدرى بشعابها"





- مجموعة أبي الوليد اقتربت حتى مسافة مائتي متر من الموقع -بفضل الله- ثم بمساعدة بعض المتحمسين من أهالي قرية "يلخ موخت"، الذين لهم دراية بالمنطقة وعلى رأسهم عمدة القرية بنفسه. قال لي أبو الوليد: (أخذنا عمدة القرية -بعد أن علم بهدفنا-، وسار بنا في وادي ضيق، به أشجار كثيفة، ثم صعدنا مرتفعاً، فإذا الموقع أسفل مني، ولا يبعد عني أكثر من مائتي متر).

- ضابط وبعض الجنود جاءوا إلى الموقع لبعض الأعمال الإدارية، وإجراء إصلاح لإحدى الآليات، شملتهم النكبة فوقعوا في الأمر.

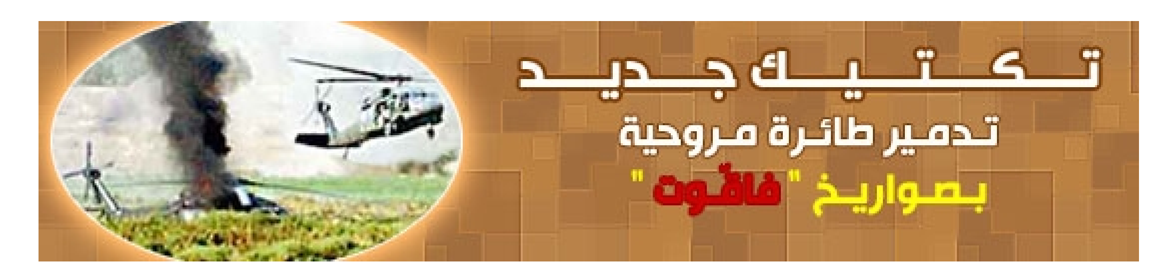
- تدمير حاملة الجنود (البتاير)، أدى إلى انقطاع الاتصال بين الموقع والمركز الرئيسي للقوات الروسية في المنطقة، فقد كان جهاز الاتصال اللاسلكي بها، فاحترقت مع ما احترق من معدات الآلية في بداية العملية، عندما أصيبت بصاروخ فاقوت.

- قبل الغروب، هذا التوقيت يعتبر بالنسبة لظروف قتالنا في الشيشان أنسب موعد للهجوم، حتى إذا فتح الله علينا يكون لدينا وقت ننقل فيه الغنائم وننسحب تحت جنح الظلام، دون أن ترانا مواقع العدو المجاورة. وإذا حدثت الأخرى، نستغل الليل في الانسحاب دون خسائر كبيرة. الظلام يُضيع على العدو إمكانية رؤيتنا وتركيز الرماية علينا.



تكتيك جديد: تدمير طائرة مروحية بصواريخ فاقّوت

١٢ محرم ١٤١٧هـ || ٢٩ مايو ١٩٩٦م

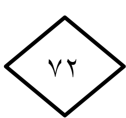


من التكتيكات الجديدة التي ابتكرها المجاهدون في قتالهم ضد القوات الروسية في الشيشان، استخدام صواريخ فاقوت -الموجهة سلكياً- ضد الطائرات المروحية أثناء هبوطها في المواقع الجبلية.

بعض المواقع التي اتخذتها القوات الروسية فوق قمم مرتفعة مشرفة على طريق أو تقاطع طرق، هذه المواقع رغم فائدتها الكبيرة لهم في السيطرة على الوضع بحيث يحذر المجاهدون من أن يُروا، كلما تحركوا على الطرق وفي الغابات، مما يؤثر على تكتيكهم وتحركهم وبالتالي على أدائهم.

إلا أن إمداد بعض هذه المواقع من الصعوبة بمكان، بحيث لا يتم إلا عن طريق الطائرات المروحية، فتأتي الطائرة محملة بالعتاد أو التموين وتهبط في الموقع في مكان غالباً ما يكون ثابتاً ومحدداً ومعروفاً، لأن قوة الموقع تضع إشارة ضوئية حمراء تومض في منتصف المكان الذي على قائد الطائرة المروحية أن يهبط فيه.

بدلاً من أن تصبح هذه المواقع نقمة على المجاهدين وحدهم، أصبحت أيضا نقمة على أصحابها، لأن خط إمدادها الجوي أصبح بعد فضل الله ثم توفر صواريخ فاقوت هدفاً سائغاً لضربات المجاهدين.





اتبع المجاهدون أسلوب إرسال مجموعات صغيرة لاستطلاع الأرض والمرتفعات المحيطة بالموقع، لمعرفة أماكن هبوط طائرة الإمداد، والأماكن المناسبة للضرب منها، من حيث إمكانية الإصابة بدقة (المسافة والوضوح)، ودرجة التحصين لاتقاء رد فعل العدو، وطرق الانسحاب الآمنة للرماة.

بعد أن تعثرت أعمال كمين طريق نجايورت بسبب كشف العدو للحشوات المتفجرة، دفع أفراد قواته لفحص الطريق عينياً ويدوياً، فعثر على عدد كبير من الحشوات المتفجرة، وعرف أن للأمر أبعاده الخطيرة. حدث ذلك تحت بصر المجاهدين، فرأوا فشل خطتهم بسبب عدم اتباع بعض المجاهدين للطريقة الموصي بها في دفن وتمويه الحشوات المتفجرة، وزاد الأمر سوءاً هبوط الأمطار بغزارة على المنطقة بعد الانتهاء من دفن الحشوات، مع علم المجاهدين أن الأمطار سوف تفسد عليهم تمويه بعض ما وضعوه في الطريق من حشوات لم يُراع في زراعتها القواعد المثلى للعمل، إلا أن البرد وصعوبة وخطورة الطريق دفعتهم إلى تأجيل العودة إلى أرض الكمين لمعاينة الحشوات وإصلاح ما أفسده المطر؛ الأمر الذي أدى إلى اكتشاف القوات الروسية للخطر المحدق بقوافلها، إما بسبب مشاهدة بعض الجنود للحُفر المكشوفة وهم يمرّون على الطريق للانتقال بين مواقعهم سيراً على الأقدام، أو إبلاغ بعض المنافقين للقوات الروسية، فالأهالي يستخدمون الطريق في الانتقال من المزارع وإليها وبين القرى. ومن المؤكد أن بعضهم شاهد حُفر الحشوات المتفجرة التي لم تموه جيداً، فانتشر الخبر بين الأهالي بأن هناك أمراً مدبراً للقوات الروسية، ومع سعادتهم بذلك إلا أن بعضهم يخشى على بيته ومزرعته من انتقام القوات الروسية إذا نجح الكمين، ولذلك يحاول منع المجاهدين من القيام بعمليات ضد القوات الروسية بجوار قريته أو مزرعته، بل ويصل ببعضهم الحال إلى إبلاغ القوات الروسية، ليس حباً

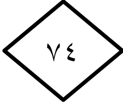


فيهم وإنما اتقاءً لأذاهم إذا نجح المجاهدون في ضربهم. وبمضي الوقت وبتدقيق البحث، عثرت القوات الروسية على مزيد من الحشوات المتفجرة؛ وكلما بحثت وجدت، فقد وضعنا أكثر من مائة حشوة متفجرة في الطريق، نظراً لضخامة القوافل التي تمرّ، وزاد الأمر سوءاً -بالنسبة لهم-، أن إحدى مجموعات المجاهدين، التي كانت ترابط على جانب الطريق في انتظار وصول القافلة، فوجئت بقدوم آليتين محملتين بالجنود وقفتا في مواجهتها وأنزلتا الجنود الذين بدؤوا بفحص الطريق في هذه المنطقة، بحثاً عن الحشوات المتفجرة.

ثبت أفراد هذه المجموعة في أماكنهم، العدو في مواجهتهم ومستعد للقتال ولا يبعد عنهم أكثر من سبعين متراً، كما أن أفراده لو عثروا على حشوة واحدة سوف يعرفون من اتجاه تمديد السلك الكهربائي الناحية التي يختبئ فيها المجاهدون في الغابة، الأمر الذي سوف يُجبرهم على الاشتباك مع العدو، والأمر الذي لا يخلو من خسائر في الصدام غير المتكافئ وفي الانسحاب غير المنظم.

لم ينتظر قائد المجموعة حتى يتردى الوضع إلى هذا الحد، فقام بتفجير الحشوات فيهم، محدثاً أكبر قدر ممكن من الخسائر، ولفطنته جزاه الله خيراً، اكتفى بتفجير الحشوات وانسحب دون أن يطلق طلقة واحدة، حتى لا يرشد العدو على مكان مجموعته فيحدث اشتباك معه قد يصل إلى أمور لا تحمد عقباها، نسأل الله العافية من مثل هذه المواقف.

وقد كان قصد قائد المجموعة هو: أن صدمة الحشوات المتفجرة سوف تربك العدو وتحقق فيه بعض الخسائر، ولا يفيق منها إلا وقد استغرق وقتاً يستغله المجاهدون في الانسحاب، بعد الانفجارات تحيّر العدو ولم يعرف من أي جهة في الغابة قام المجاهدون



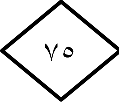


بالتفجير (من يمين الطريق أم من يساره)، فتشتت رماياته وأصبحت بعد فضل الله قليلة على المجاهدين، فانسحبوا بدون خسائر.

بعد هذه الحادثة تأكدت قيادة القوات الروسية في المنطقة أن الأمر خطير ومستمر، وأنه أكبر من دفع بعض أفراد قوته يتفقدون الطريق عينياً ويدوياً، فاستدعوا سلاح المهندسين لتطهير الطريق من الحشوات المتفجرة، فقد مضى وقت طويل وقوافل الإمداد لا تأتي للمواقع الأمر الذي جعلها بحاجة ماسة للتموين والوقود، وأصبح استمرار الوضع على هذه الحالة أمر بالنسبة لهم لا يحتمل.

مأساة قوة سلاح المهندسين التي وصلت لإنقاذ الموقف

ظلت باقي مجموعات المجاهدين مرابطة في خنادقها يحدوها الأمل أن تمر ولو بعض آليات العدو فتصب عليها نار غضبها، وبينما الوضع على هذه الحالة هبطت طائرتان مروحيتان محملتان بالجنود والمعدات، في ساحة خالية بجانب أحد المواقع الصغيرة (وتحديداً بجوار الموقع المشرف على قرية غوردلي)، وأمام أعين المجاهدين بدأ الجنود بتفريغ حمولتهما، وجرت بيننا اتصالات سريعة ومشاورات ساخنة للاتفاق على الطريقة المثلى للتعامل مع هذا الصيد الثمين، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن تتحرك مجموعات المجاهدين رماة صواريخ (فاقُّوت) مع منصاتهم وصواريخهم فوراً لضرب المروحيات، فقد كانت هذه المجموعات مكلفة بإطلاق صواريخها لتدمير راجمات الصواريخ في الموقع الرئيسي للقوات الروسية في المنطقة، في حالة ما إذا بدأ المجاهدون بمهاجمة القافلة لحرمانها من أي معونة فعالة من الموقع الرئيسي، بتدمير معداته وإشغاله بالدفاع عن نفسه، فينفرد المجاهدون بالقافلة يمزقونها إرباً ولا مجير لها.





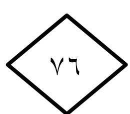
على الفور دفعت هذه المجموعات ببعض عناصرها نحو المرتفعات المواجهة للموقع الذي هبطت فيه الطائرتان، لاختيار الأنسب منها كمكان لنصب المنصات وإطلاق الصواريخ جهة الطائرتين، وخلال دقائق جاء الرد لاسلكياً من أحدهم قائلاً: (من هنا أرى الطائرات بوضوح).

استغلت مجموعات رماة صواريخ (فاقُّوت) هذا الوقت في جمع معداتهم، وحملها والتحرك بها في اتجاه الطائرتين، وعندما جاء إليهم النداء من رجل الاستطلاع بالموقع الأصلح، أكملوا سيرهم سريعاً نحوه.

فور وصولهم إلى المرتفع الذي وقع عليه الاختيار لإطلاق الصواريخ من فوقه، انتشر كل رام بمنصته ومعه مساعده بصاروخه يبحث عن الموقع الأنسب له، تجنباً لأن يصطدم الصاروخ بأفرع شجر الغابة الكثيفة أو بالحشائش المرتفعة. خلال دقائق كانت المنصات وعليها الصواريخ جاهزة للإطلاق، ولم يبق غير تنسيق الرماية لمفاجأة العدو بضربه ضربةً واحدة تحقق أكبر قدر ممكن من الخسائر.

عن طريق الاتصالات اللاسلكية اتفقنا معهم على أن تطلق منصتان صواريخها في اتجاه الطائرة التي بها عدد أكبر من الجنود وتحديداً منصتي أبي سعد الفلسطيني وأبي حفص الأردني، وتطلق المنصة الأخرى صاروخها نحو الطائرة الأخرى.

صدر أمر الرماية من قائد العملية "خطّاب"، فانطلق صاروخان من منصتي أبي سعد وأبي حفص وأصابا على التتابع الطائرة التي كانت مزدحمة بالجنود وعلى وشك الإقلاع، فدُمرتْ واحترقت تماماً بمن فيها.





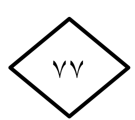
بينما صاروخ أبي قتادة الذي كان مخصصاً لضرب الطائرة الأخرى، لم ينطلق لعطب فيه. ارتفعت ألسنة اللهب ودخان حريق الطائرة إلى عنان السماء وسط تكبير المجاهدين وتهليلهم.

لقد تم كل شيء في اللحظات الأخيرة، الطائرة التي دُمرتْ كان الجنود قد انتهوا من تفريغ حمولتها وبدؤوا في ركوبها والاستقرار فيها، وأدار قائد الطائرة محركها بصوته المزعج استعجالا لبقية الجنود لكي يركبوا بغية الانطلاق، حتى أن بعضهم كانوا يتوافدون مهرولين، ونحن ننظر إليهم ونقول: (سبحان الله! أقدار وأعمار).

عندما أصاب الصاروخان الطائرة، حدث أمامنا انفجاران متتابعان بسرعة، حولا الطائرة إلى كتلة كبيرة من اللهب انبثق عنها دخان كثيف، بعدها ظلت النار تحرق ما بقي من جسم الطائرة وأشلاء الجنود.

لقد رأينا بأعيننا كما سجلت كاميرات التصوير ذات التقريب الكبير، أكثر من خمسة عشر جندياً من القوات الروسية داخل الطائرة وحولها لحظة إصابتها بالصواريخ، إلا أن الإذاعة الروسية لم تعترف إلا بستة قتلى في انفجار طائرة مروحية.

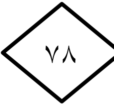
ولأن العدو لا يستطيع إيقاف الإمدادات لهذه المواقع أو إلغائها لأهميتها لأمنه وسيطرته، اضطر إلى اتباع أسلوب جديد في هبوط الطائرات في تلك المواقع، فبدلاً من أن توقف الطائرة محركها وتفرغ عند هبوطها، أصبحت لا توقف محركها وتظل مروحتها تعمل بسرعة عالية فتصبح معلقة أو شبه معلقة في الهواء، كما أصبحت تفرغ حمولتها بأسرع وقت ممكن (دقائق معدودة) تقليلاً لزمن الخطر، لأن دفع الهواء الشديد باتجاه الأسفل كفيل بتغيير مسار أي صاروخ له زعانف خلفية مثل صواريخ RPG وصواريخ





الفـاقوت. الأمـر الـذي يجعلـه إمـا أن يـرتطم بالأرض أو ينحـرف عن مسـاره بعيـداً عن الطـائرة، أدى هـذا الأسـلوب الـذي اتبعتـه القـوات الروسـية إلى فشـل إحـدى عمليـات المجاهدين، فقد انحرفت صواريخهم بعيداً عن الطائرة عندما اقتربت من مروحتها فانفجرت أسفلها وبجوارها، مثل الصاروخ الذي أطلقه حكيم المدني دفعته مروحة الطائرة فانحرف جانبياً لينفجر بعيدًا عن الطائرة، وكذلك صاروخ أبي قتادة ياسر السوري دفعه هواء مروحة الطائرة بقوة لأسفل فانفجر في الأرض قبل أن يصل إلى الطائرة بأمتار قليلة فأعطب الطائرة وأوقف محركها وأصابت شظاياه قائد الطائرة الذي هبط محاولاً الهرب بسرعة، بعد أن مرّ بجوار طائرته صاروخ حكيم المدني وانفجر على مسافة ليست بعيدة عنها.

بعد ذلك غيّر المجاهدون من طريقة هجومهم على الطائرات المروحية عند هبوطها بزيادة عدد منصات إطلاق الصواريخ المستخدمة في الرماية عليها، وزيادة عدد الصواريخ المخصصة لكل منصة، عسى أن تؤثر موجة أحد الصواريخ الانفجارية أو شظاياه على مروحة الطائرة فتوقفها أو على محركها فتعطبه، بعدها تصبح هدفاً سهلاً لبقية المنصات وصواريخها.





عملية تدمير مروحيات بصواريخ ماتورث

موقع للقوات الروسية مشرف
على الطريق وعلى قرية ثموردلي

موقع شتوي

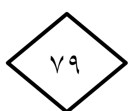
الطريق المتجه إلى المركز
الرئيسي للقوات الروسية

المواقع الجديدة التي
اتخذتها المنصات الثلاث بسرعة
لضرب الطائرات المروحية

إتجاه التحرك لإتخاذ
المواقع الجديدة لضرب
الطائرات

المنصات الثلاث كانت موجهة
على المركز الرئيسي لضرب راجمات
الصواريخ عند بدء العملية

طريق
القوافل القادمة
من
الداغستان





عملية اللاسلكي (بالريموت كنترول)

٩ محرم ١٤١٧هـ || ٢٦ مايو ١٩٩٦م

تعثرت أعمال الكمين لظروف معظمها خارجة عن إرادة المجاهدين، الأمطار الغزيرة التي سقطت بعد الانتهاء من زراعة الحشوات المتفجرة في الطريق أدت إلى افتضاح أمر بعضها[٢٣]؛ خصوصاً، التي زرعناها في منتصف الطريق حتى تنفجر أسفل الآليات عند مرور القافلة.

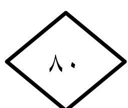
القوات الروسية -كما أسلفت- تضع قبل مرور قوافلها على الطرق المجاورة للغابات والمرتفعات، نقاط حراسة على النقاط الحاكمة والمشرفة على الطريق لاستكشاف نوايا المجاهدين مسبقاً، وصد هجماتهم قبل أن يصلوا إلى الطريق أو قبل أن يضربوا القافلة بقدر مؤثر، أي: يُفقدوا الهجوم فعاليته.

نقاط الحراسة قبل كل شيء، عامل معنوي مهم يطمئن القوات المارة ويحد من تفكير المجاهدين في الهجوم على القوافل تحسباً للاصطدام مع هذه المواقع، وهي من أنواع الدفاع الإيجابي أو الوقائي الذي يجعل الخصم لا يفكر في الهجوم ابتداءاً، وفي عمليتنا المخطط لها كان الكمين منصوباً لتدمير قافلة من قوافل القوات الروسية القادمة من جمهورية داغستان المجاورة للشيشان جنوباً والمتجهة لمنطقة سنتروي العسكرية[٢٤].

كان من ضمن أعمال التجهيز للكمين، زراعة حشوات متفجرة فوق اثنين من المرتفعات التي تستخدمها القوات الروسية كمواقع لنقاط الحراسة المؤقتة لتأمين الطريق

[٢٣] هطلت الأمطار بغزارة في الساعات الأولى للصباح، ولم تنقطع إلا بعد منتصف النهار، ولم يعد بمقدرة المجاهدين العودة لإصلاح ما أحدثه المطر بسبب حركة القوات الروسية المستمرة على الطريق.

[٢٤] موقع كبير للقوات الروسية تتمركز فيه ثلاث فرق مهمتها السيطرة على جزء من المناطق الجبلية في جنوب الشيشان وتحديداً منطقتي درقو ونجايورت.





للقافلة، حتى إذا صعدت قوة الحراسة واستقرت في مواقعها فوق وبجوار الحشوات المتفجرة، وعند وصول القافلة أرض الكمين نفجر الحشوات التي على المرتفعات لنسف وتدمير مواقع الحراسة أولاً، ثم بعدها مباشرة نفجر الحشوات التي على الطريق لتدمير أكبر قدر من القافلة ولإحداث مفاجأة لا يفيق العدو منها إلا وقد انهالت عليه قذائف المجاهدين وطلقات رشاشاتهم. كان حذر القوات الروسية بالغاً لتعرضها من قبل لعدة كمائن ناجحة للمجاهدين، كما أن سقوط الأمطار أدى إلى هبوط أرضية الطريق في بعض أماكن الحفر التي أعددناها ووضعنا الحشوات المتفجرة فيها وأبدت للعيان في منتصف الطريق شكلاً ملفتاً للنظر فانكشف الأمر.

لم يكن لدى القوات الروسية تصور كامل عن خطة كمين المجاهدين، فلم يتوقعوا أننا وضعنا حشوات متفجرة لنسف نقاط الحراسة المؤقتة أيضاً، ولذلك بقيت هذه الحشوات جاهزة في انتظار هدف تدمره.

وأصبح لدينا تصور جديد نشأ عن الأمر الواقع فأخذنا في الحسبان الاستفادة من هذه الحشوات الجاهزة فيما لو مرّت قافلة في المستقبل ووضع العدو نقاط حراسة أو استخدمت القوات الروسية هذا الموقع لأي سبب من الأسباب، ننسفها باعتبار أنها خسارة يجب إلحاقها بالعدو نكاية فيه.

إلا أن شيئاً لم يكن في الحسبان قد حدث!!

الرعاة الذين يتجولون في المنطقة بأغنامهم وأبقارهم، لاحظوا وجود الحشوات المتفجرة فوق أحد المرتفعات التي تستخدمها القوات الروسية أحيانا كنقاط حراسة، ونتيجة مرور



الأغنام والأبقار فوق الحشوات المتفجرة بكثرة ولمرّات عديدة، وأيضاً الأمطار الغزيرة التي نزلت على المنطقة أدت إلى كشف الحشوات المتفجرة.

الرعاة راعهم الأمر، وانتشر الخبر بين الناس على صورة أن القوات الروسية وضعت ألغاماً فوق أحد المرتفعات، نظراً لأنهم يُسيئون الظن بالروس دائماً، ولكونها كانت موقعاً للقوات الروسية، لم يساور أحداً من الأهالي شك في أن الحشوات المتفجرة ألغام وضعتها القوات الروسية.

اتفق أهل القرية المجاورة على أن يبعثوا بعض شيوخهم إلى موقع القوات الروسية القريب منهم للاستفسار عن سبب وضع ألغام في مراعيهم.

حدثت بينهم مناقشات استغرقت عدة أيام، أنكر خلالها الروس أنهم وضعوا ألغاماً على هذا المرتفع، تبعها مشادات انتهت على الاتفاق: بأن قائد الموقع يذهب مع بعض جنوده لاستطلاع الأمر. وصلت سيارة القوات الروسية إلى أرض الكمين وصعدت إلى الموقع تحت أعين المجاهدين يراقبونها، بعضهم بالنظر المجرد وآخرون بالمناظير المقربة. نزل من السيارة ثلاثة من القوات الروسية (عرفنا فيما بعد أنهم الضابط قائد الموقع ومعه جنديين)، وللأسف كان معهم اثنين من الشيوخ الشيشانيين.

تجهز "أبو عثمان" لتفجير الحشوات لا سلكياً (بالريموت كنترول) عند اقترابهم منها، إلا أن وجود الشيوخ الشيشانيين معهم أحدث ارتباكا أخذ بعض الوقت.

اتخذ الضابط الإجراء المناسب والذي كان يناسبنا أيضاً، أوقف الجنديين كحراسة على الحشوات وأمر الشيوخ بالانصراف، وبدأ بإجراء اتصالاته لإبلاغ مسئوليه بما رأى.



ابتعد الشيشانيان مسافة مناسبة، هبطًا لأسفل المرتفع قليلاً، فأصبحًا بعيدين عن تأثير الشظايا، عندها كانت اللحظة المناسبة، ضغط أبو عثمان على مفتاح جهاز الإرسال إيذاناً بالتفجير الذي دوي صوته عالياً.

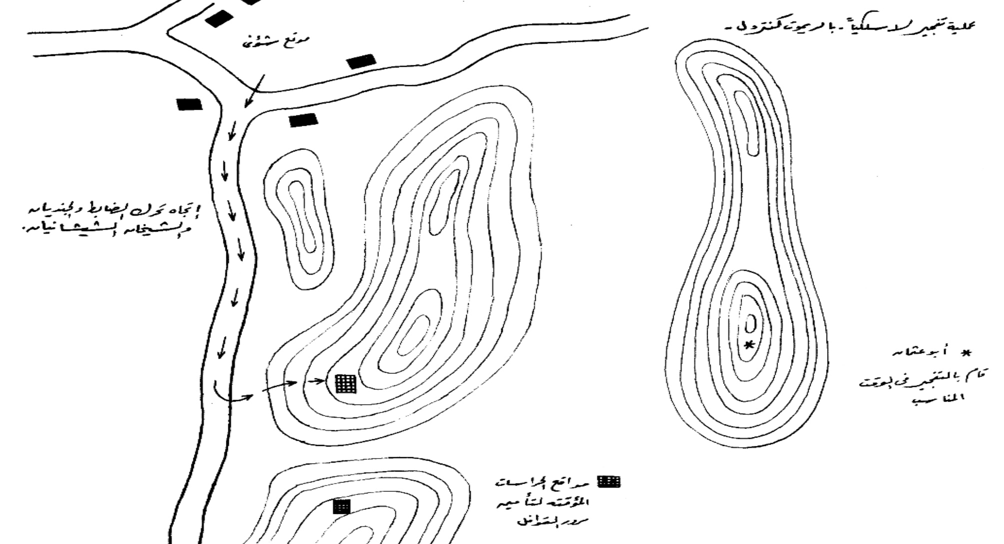
ثلاث حشوات زنة كل منها اثنتا عشرة كيلو جرام من المتفجرات، انفجرت في آن واحد أحدثت دوياً هائلاً ودخاناً كثيفاً.

لقد شاهدنا عياناً تطاير أشلاء الجنديين في الهواء، كما سجلت هذا المنظر الرائع والنادر عدسات الكاميرات التي سلطت بتركيز وتقريب على الجنديين وقائدهم قبل قيام أبي عثمان بالتفجير.

نجا قائد الموقع من الموت بأعجوبة، إذ كان بعيداً نسبياً مما جنبه الشظايا إلا أننا علمنا من مصادر موثوقة أنه قد فقد سمعه.

علم الأهالي بالقصة كاملة فيما بعد، وعرفوا أن الشيخين الشيشانيين كانا يتحركان تحت بصر المجاهدين الذين فجروا بعد انصرافهما حتى لا يصبهم أذى، فسعدوا كثيراً، وتناقلوا القصة فيما بينهم حتى عمّت كل بلاد الشيشان.

- تم التفجير في الساعة (٤:٣٦) الرابعة وست وثلاثون دقيقة بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٩٦م.





عملية المصنع: الهجوم على موقع آرجون

٢٩ ربيع الأول ١٤١٧هـ || ١٣ أغسطس ١٩٩٦م

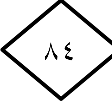
{وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء} [آل عمران ١٤٠],

"ليس كل ما يتم التخطيط له على الورق يمكن تطبيقه في الواقع".

وفقني الله للمشاركة في عملية الهجوم على موقع للقوات الروسية مشرف على مدينة آرجون بالشيشان، الموقع كان به ٤٠٠ جندي تقريباً وعشرون آلية مكلفة بحراسة مدينة أرجون، تنطلق منه دوريات الأمن في المدينة. ولكن قدر الله وما شاء فعل؛ فالعملية لم تكن موفقه، ولله في ذلك حكمة، لأن المجاهدين في مجموعاتنا وغيرهم من المجموعات اعتادوا أو وقع في قلوبهم: أننا إذا قمنا بأي عملية فهي ناجحة، وتدمير آليات العدو وقتل أفراده فيها مضمون.

في هذه العملية استشهد اثنان من الإخوة الأفاضل: أحدهما سيف الله "إلياس الشيشاني" وهو أفضل أخٍ شيشاني رأيته هنا ديناً وعقلاً وعملاً، مسئول العلاقات العامة وقائد إحدى مجموعات السريّة، والآخر الأخ المجاهد أُسيد "إبراهيم فاضل الشمري" أردني عمره ٢٦ عاماً، قُتل -نحسبه من الشهداء- متأثراً بجراحه بعد العملية بخمسة أيام.

كما جرح معظم المجاهدين المشاركين، بسبب معرفة العدو أن هجوماً سوف يقع عليه فتحصن جميع أفراده، فور بدء الهجوم وكان رده خيالياً، مما حال دون قيام معظم مجموعات المجاهدين بالمهام المكلفة بها.





من ناحية أخرى، اختلاف لغة التفاهم بين المجاهدين، وعدم دراية المجاهدين العرب باللغة الروسية دراية كاملة مثل بقية الشيشانيين، أدى إلى عدم معرفة توقيت بداية الضرب بشكل دقيق. فبدأ بعض أفراد إحدى المجموعات بالرماية، لفهمهم توقيت الضرب بشكل خاطئ، بينما بقية المجموعات التي فهمت أمر الضرب بالشكل الصحيح لم تضرب، مما حدا بقائد العملية "خطاب" أن يأمر الجميع بالمشاركة، حتى لا تضيع المفاجأة بشكل كامل.

قال "خطّاب" –بالروسية– شفاهه[٢٥] لأفراد مجموعته عند مروره عليهم بعد عودته تواً من سحب الجريح[٢٦]: (انتظروا حتى آخذ موقعي، وأجهز سلاحي، ثم أعطيكم إشارة البدء، بعدها تضربون)، ففهمها أحد أفراد مجموعته أو بعضهم بأنه يأمرهم بالضرب عند اتخاذ موقعه. وفور وصول "خطّاب" إلى موقعه، أطلق أحد المجاهدين قذيفة RPG، واشتبكت المجموعة مع العدو، والمجموعات الأخرى تنتظر أمر الضرب من "خطّاب" الذي لم يكن قد أجرى الاتصالات اللازمة، لأخذ تأكيد من جميع قادة المجموعات بأنهم جاهزون ثم يأمرهم بالاشتباك. وتداركاً للخطأ أمر "خطّاب" بالضرب حتى لا تضيع المفاجأة بشكل كامل. انتهى الأمر بالانسحاب وسحب الجرحى والقتيل –نحسبه من الشهداء– والحمد لله على كل حال.

أسباب فشل العملية

السبب الأول في فشل العملية: –والله أعلم– أن العدو كان لديه علم بالهجوم سواءً عن طريق الجواسيس، أو ملاحظته لتحرك المجموعات عند الترصد، أو عند اتخاذها

---

[٢٥] لم يستخدم جهاز الاتصال اللاسلكي.

[٢٦] كان خطّاب وبعض المجاهدين مشغولين قبل العملية بسحب جريح كشف العدو موقعه وضربوا عليه بكل ما يمكن من أسلحة، فأصيب في رأسه، استشهد بعدها بخمسة أيام؛ وهو الأخ المجاهد أُسيد "إبراهيم فاضل الشمري" الذي كان مكلفاً بضرب الموقع بصواريخ (فاقُوت)

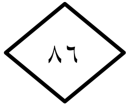


لمواقعها قبل الهجوم بعدة ساعات، أو التصنت على أجهزة الاتصال الخاصة بالمجاهدين، على كل حال هذا هو السبب الرئيسي -حسب تصوري- وهو أن العدو كان لديه خبر بأن هجوماً سوف يقع عليه، بل أتوقع أن لديه علم مسبق بموعد الهجوم، إذ لا يُعقل أن يتخذ الجنود الذين في الموقع -مئات من الجنود- خطة دفاعية كاملة بهذا الأداء الناجح خلال دقائق مهما كان مُعداً لها من قبل، ففور انطلاق قذائف وطلقات المجموعة التي اشتبكت -دون إذن- كان الرد على جميع المجموعات وبكثافة عالية وفي آن واحد.

السبب الثاني: هو عدم فهم إحدى المجموعات لتوقيت الرماية بدقة فاشتبكت بمفردها، فبدأ الهجوم ضعيفاً وكأن الذين قاموا به قلة، فشجع ذلك العدو على الرد بعنف، وعندما بدأت المجموعات الأخرى في المشاركة كانت تشارك تحت ضغط نيران العدو الذي تيقظ وعرف أبعاد الهجوم.

والسبب الثاني فرعي: لأنه لا يُتصور أن مئات الجنود يتخذون مواقعهم خلال دقيقة أو دقيقتين ويبادرون المهاجمين بكثافة نيرانية هائلة في آن واحد، لقد كان الجنود الروس مستعدين كلٌ في موقعه كلٌ جاهز للرد على أي هجوم، فقط كانوا يريدون معرفة اتجاه الجهد الرئيسي للهجوم، أو الضربة الأولى لنا لصده خشية حدوث اختراق لجبهتهم.

بفضل من الله، الأمر لم يخلوا الأمر من خسائر في صفوفهم. فقد أخبرنا من له علاقة بهم -عيون لنا مجاورة لهم ومطّلعة على بعض أحوالهم-: إن شاحنتين حُملتا جثث قتلاهم، كما أن ثلاث طائرات مروحية حملت جرحاهم في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، وعليه يكون التقدير (٢٠ قتيلاً و٣٠ جريحاً)، حسب الوسائل المستخدمة في حملهم.





الإذاعة الروسية اعترفت بستة قتلى، وأعلنت أنهم قتلوا أربعين من المهاجمين، وأعتقد أن كثرة قتلى الجنود الروس وجرحاهم يرجع بعد توفيق الله لقيام رماة الهاون بالمهام المكلفين بها على أكمل وجه، كما أن رماة القنابل (قواذف القنابل نارنجاك) أيضاً، أدوا مهامهم على أفضل ما يكون، بالإضافة إلى ما أحدثته رماية المجموعات الأربع المواجهة للموقع من تأثير.

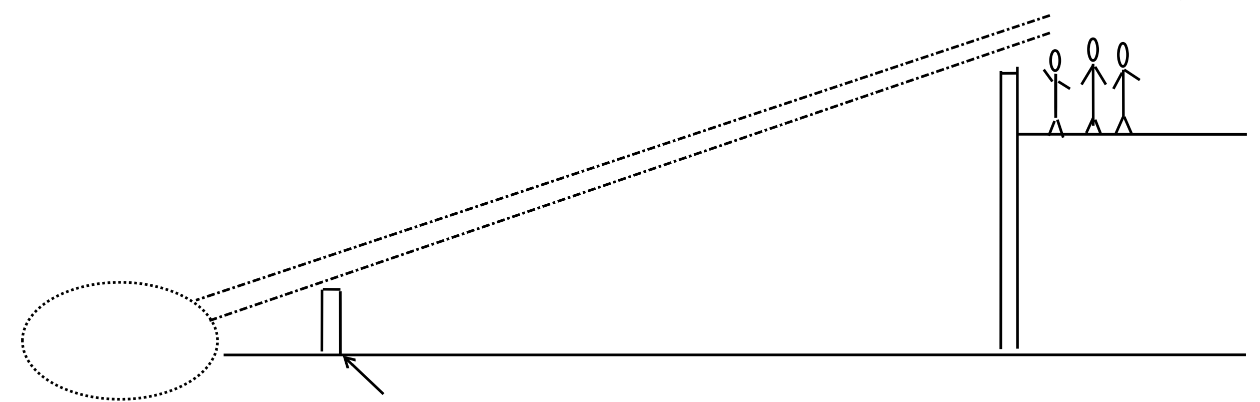
كما أن الأمر لم يخل من بطولات قام بها بعض المجاهدين: فقد بادرت بعض المجموعات بالقتال وتنفيذ المهام المكلفة بها، تحت ضغط هائل من نيران العدو غير عابئين بها... جزى الله الأخ عبد الملك الشيشاني –قائد مجموعة– والأخ سليم –قائد مجموعة– خير الجزاء، فقد أديا المهام المكلفة بها مجموعاتهما في ظروف غاية في الصعوبة.

ولا يُنسينا زحام الأحداث بطولة المجاهد "أبي حفص الأردني" ومن معه من المجاهدين، عندما صدر إليهم أمر عاجل بالاشتباك من موقع مكشوف بصواريخ فاقوت –صواريخ موجهة سلكياً–، لكي يكشف موقعه فيوجه العدو إليه معظم نيرانه لصد هجومه وإسكاته، وبالتالي يخف الضغط على مجموعة "خطّاب" ومجموعة "أبي بكر عقيدة" التي كانتا في أسوأ وضع من ناحية الموقع ومن ناحية ضغط وكثافة نيران العدو عليهما، حتى يتسنى لهما إخلاء الجرحى والانسحاب دون مزيد من الخسائر فهما أقرب المجموعات للعدو، حيث كان تمركزهما على مسافة تتراوح بين (١٥٠ – ٢٠٠) متر من موقع العدو.

كانت الخطة مبنية على أساس أن اثني عشر رامياً لقذائف RPG، بالإضافة إلى رماة الرشاشات المتوسطة عيار ٧.٦٢ مم (بيكا) يبرزون للعدو مرة واحدة من خلف ساتر خرساني يحيط بسقف مبنى المصنع المقابل للموقع المقصود بالهجوم ثم يضربون الموقع



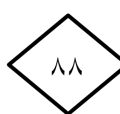
ضـربة رجـل واحـد، ثم يكـرر كـل منهم الرمايـة بسـرعة على الموقـع في الـدقائق الأولى للعملية.



إن تم بالشـكل المخطـط لـه، فـإن الصـدمة الأولى الناتجة عن القـذائف وطلقـات الرشاشات سوف تؤدي إلى:

* تدمير معظم الآليات وهي مرابطة في خنادقها.

* تمنـع العـدو من اسـتخدام رشاشـاته الثقيلـة المتمركـزة في خنادقهـا، لأن رمايات الرشاشات المتوسطة (البيكا) وغيرها من الرشاشات التابعة لمجموعة "خطّاب" ومجموعة القائـد الشيشـاني "أبـو"، سـوف تقتـل جنـود أطقم الرشاشـات الثقيلـة أو تجبرهم علي الابتعاد عن الرشاش المستهدف. فقد خصصنا رشاشاً متوسطاً (بيكا) لكل رشاش ثقيل للعدو لمنع أفراد أطقم الرشاشات الثقيلة من الوصول إلى السلاح واستخدامه، وفي حالة مـا إذا كـانوا بالفعـل في مـواقعهم، يطلقـون عليهم لقتلهم أو لإرباكهم فلا يسـتخدمونها بشـكل فعـال. كـان ذلـك أمـراً ممكنـاً بـل سـهلاً وميسـوراً نظرياً، لأن مجموعـة "خطّـاب" كـانت مرتفعة عن العدو بمسافة خمسة عشر متر تقريباً، وتبعد عن الموقع بمسافة مائتي متر فقط.





كانت مجموعة "خطّاب" الوحيدة التي يمكن لها أن تضرب الآليات التي في الموقع لأنها مرتفعة عنها، فيمكن أن ترمي عليها من علٍ، لأن السور الخرساني الذي يحيط بالموقع يمنع رماة قذائف RPG من المجموعات الأخرى الذين كانوا في مستوى واحد مع الموقع من إصابة الآليات.

الذي يتفهم لما كتبته يعرف أن:

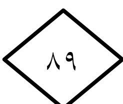
- مفتاح العملية هي مجموعة "خطّاب"، فقد كانت مهمتها تدمير الآليات أو أكبر قدر منها ومنع العدو من استخدام رشاشاته الثقيلة.

- أن المفاجأة هي العنصر الأساسي في العملية.

هذا هو المخطط له، فما الذي حدث بالفعل؟

كان المخطط أن يكون رماة قذائف الـRPG والقذائف المضادة للدروع (١٢ رامٍ)، مع كل منهم مساعد له، ستة منهم من مجموعتنا والآخرون من مجموعة القائد الشيشاني "أبو" المشاركة معنا في العملية، ولكن رماة قذائف RPG من مجموعة "أبو" لم يحضروا لسبب غير معروف، وأتوقع أن التباساً في فهم توزيع المجاهدين من قِبل مجموعة "أبو" أنفسهم، أو توجه هؤلاء الرماة إلى موقع آخر غير الموقع المحدد لهم، إما لعدم توصيفه لهم بشكل دقيق، أو عدم فهم هؤلاء الرماة للمهام المكلفين بها بدقة من حيث الموقع أو الطريقة التي سوف يشتبكوا بها هي التي حالت دون حضورهم، لأن مسألة الخوف من خطورة الموقع غير واردة، لأن الشيشانيين شجعان بطبعهم.

أخذ رماة الرشاشات من مجموعة "أبو" مواقعهم بالفعل، وهي مجاورة لمواقع رماة قذائف RPG الذين لم يحضروا إلى مواقعهم. وكذلك رماة الرشاشات من مجموعتنا أخذوا





مواقعهم رغم غياب رماة قذائف RPG من مجموعة "أبو" قرر "خطّاب" أن يتم الهجوم في موعده، باعتبار أن الرماة الذين لم يصلوا إلى مواقعهم حسب الخطة يمكن تعويضهم بكثافة نيرانية من قبل الرماة الحاضرين، كما أن مجموعات المجاهدين الأخرى المشاركة في العملية سوف تغطي رماياتها الموقع مما يشغل العدو، ذلك حسب تصور قائد العملية "خطّاب".

نأتي للسبب الآخر: قال "خطّاب" شفوياً -الكلام الذي فُهم على غير مقصده- لأفراد مجموعته بعد وصوله إلى موقع تمركزها: (عندما أتخذ موقعي، وأجهز سلاحي، أعطيكم أمر الضرب، فتبدؤون). فَفُهم الكلام من أحد أفراد مجموعته أو بعضها على أنه: (عندما أتخذ موقعي، فابدؤوا بالرماية)، وهو ما حدث بالفعل من أحدهم أو بعضهم. الكلام كان شفوياً، لم يكن بجهاز الاتصال اللاسلكي، وبالتالي كان قاصراً على مجموعته فقط، فبدأ الهجوم ضعيفاً لأن "خطّاب" وآخرين من نفس مجموعته لم يكونوا قد جهزوا أسلحتهم بعد، حيث كانوا سوف يضربون على الموقع أولاً بقذائف "آقنميوت" ثقيلة الوزن قوية التأثير.

مقتطفات من عملية الهجوم على موقع أرجون

- كانت خطة الاقتحام مبنية على أساس تدمير آليات العدو ومواقع خنادقه وشل حركته، ثم يستمر الاشتباك معه خلال ساعات الليل، وفي حينه يتم اكتشاف نقاط ضعفه للاختراق والاقتحام منها.

- قبل العملية بساعة ونصف، أصيب الأخ "أُسيد" إبراهيم بن فاضل الشمري -يرحمه الله- عندما كشف العدو موقعه أثناء إتمام تجهيزه لموقع الصواريخ الموجهة سلكياً



(فاقُّوت)، وقد تم سحبه بشق الأنفس، حيث كان مكان إصابته والطرق المؤدية إليه مكشوفاً.

- قبل العملية بيوم واحد، أصيب اثنين من مجاهدي مجموعة "أبو"، كانا ضمن مجموعة ترصد، كانت ترقب الموقع وتتابع الحركة فيه.

- دفاعات العدو كانت عبارة عن خنادق حول المباني، وأيضاً فتحات في حوائط المبنى (مزاغل) يطلقون من خلالها، أعدوها بنزع لبنات من الحوائط بحيث لا يظهر من الفتحة (المزاغل) سوى فوهة الرشاش.

- بينما كنا في مواقعنا مختبئين عن أعين العدو وعلى مسافة قريبة منه -أقل من مائتي متر- في انتظار أمر بدء الضرب، كنا نعلم أن بدء العملية سوف يكون خلال دقائق معدودة، الكل متحفز، الكل ينتظر أمر بدء الرماية بجهاز الاتصال وبشكل مباشرٍ من "خطّاب"، إلا أننا فوجئنا بمجموعته قد بدأت الرماية على العدو، فظننت أن أمر الضرب قد صدر، ولكني لم أسمعه لعطل في جهاز الاتصال الذي معي، أو لانشغالي، إلا أني سمعت قادة المجموعات الأخرى -والذين أعرف أصواتهم جيداً- يسألون "خطّاب": (هل نبدأ؟)، فرد عليهم: (نعم ابدؤوا).

- أخذ العدو بزمام المبادرة، ورد بعنف على مجموعة "خطّاب"، وأطلق نيرانه في جميع الاتجاهات بكثافة عالية، وبدأنا الاشتباك معه تحت ضغط نيرانه، فقد فقدنا المفاجأة، لأن الضربة الأولى لم تكن قوية، ولم تكن من جميع المجموعات حسب المخطط له بحيث تصدم العدو فلا يفق منها إلا وقد أوهنته.



– بدأنا الضرب على العدو أو بالأحرى، بادلناه إطلاق النار في محاولة لإسكات نيرانه لتحويل دفة الهجوم لصالحنا، ولكن هيهات؛ فهو متحصن، وبغير مفاجأته لا يمكن لنا أن ننال منه بقدر مؤثر.

– الأسوأ من ذلك حدث فيما بعد، عندما اشتبكت بقية المجموعات حيث عرف العدو أبعاد الهجوم، فكثف نيرانه بشكل هائل، وطلب المعونة من المواقع المجاورة التي دعمته برمايات كثيفة بقذائف الدبابات من مواقع لا تصل إليها أسلحتنا لإسكاتها، كما لم يكن في الحسبان أنها سوف تدعم الموقع بهذه السرعة، ولذلك لم نفكر في إشغالها مسبقاً بما يصرفها عن المشاركة في معونة الموقع المستهدف بعملية الهجوم. الشاهد من الأمر، ارتبكت مجموعاتنا عندما شعرت أن عليها رمايات ثقيلة وكثيفة من الخلف والجوانب، ورفعت تلك المعونة العاجلة معنويات العدو.

وللعلم لو وفِقنا في أن نفاجئ الموقع بالهجوم، لَمَا تمكن من توجيه وضبط رمايات المواقع المعاونة له بالسرعة والدقة التي تمت، ولسقط الموقع أو دُمّر قبل وصول المعونة إليه أو وصلت إليه المعونة ونحن وهو (العدو) في موقع واحد، ولكن قدر الله وما شاء فعل.

– العملية كانت يوم الثلاثاء ١٣/ ٨ / ١٩٩٦ م، الساعة السادسة وخمسة عشر دقيقة، أي قبل غروب الشمس بربع ساعة تقريباً. كان هذا الموعد بفضل الله مناسباً، فبعد أن أصابنا ما قدره الله لنا، انسحبنا تحت جنح الظلام.

مجموعة أبي بكر عقيدة

إذا كان هناك اقتحام على الموقع، فالأنسب والمخطط له أن يكون من موقع مجموعتنا، لأن جزءاً من السور الخرساني المحيط بالموقع متهدم من جهتنا، ولأنّا كنا أقرب

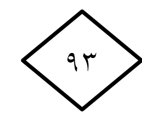


المجموعات من البوابة الرئيسية للموقع، أي كنا بالقرب من الفتحات الطبيعية للسور، فلا نحتاج لتسلق أو نسف السور الخرساني المرتفع والذي يعتبر عائقاً لتقدم المجاهدين على الموقع.

كانت مهمتنا ضرب مواقع العدو وخنادقه المواجهة لنا، والتي كانت عبارة عن خندقين حصينين للأفراد على يسار مجموعتنا وعلى مسافة مائتي متر منا، وكذلك ضرب وإشغال الخنادق التي في أعلى المباني، وأيضاً إسكات رمايات رشاشات العدو التي خلف الفتحات (المزاغل) المواجهة لنا.

عندما صدر أمر الضرب، كان العدو يرمي علينا بكثافة، صوبت قاذف الـ RPG إلى أحد الخنادق التي في أعلى المبنى المواجه لي فأصبته تماماً كما أريد -كانت المسافة بيني وبينه تقل عن مائتي متر- ثم صوبت القذيفة الثانية على الخندق المجاور له فأصبته بفضل الله، وعندما وضعت القذيفة الثالثة في القاذف طلب مني المجاهد عبد المنان أن يرمي هذه القذيفة فأعطيته القاذف وبه القذيفة، فلما انتصب واقفاً[٢٧] وبرز للعدو تحرك ناحية اليسار حتى يرى الموقع بشكل كامل، تماماً كما فعلت قبله عند رمايتي للقذيفتين. وبينما هو يصوب وسط رماية كثيفة لرشاشات العدو وقواذف قنابله، سقطت على يساره قنبلة، فأصابته شظاياها، وسقط على أثرها مباشرة فاقد الوعي؛ سحبته إلى مكان آمن، يبعد عن موقع الإصابة مسافة قصيرة، ثم أخذت قاذف الـ RPG لأكمل العملية حتى لا تبدو جبهتنا ضعيفة الأداء، حيث كنا نريد تكثيف الرماية في محاولة لإسكات العدو، وتحقيق أكبر خسارة ممكنة فيه.

[٢٧] لم نكن في خندق بل خلف ساتر خرساني يفصلنا عن العدو ارتفاعه ٦٠ سم تقريباً.





في نفس الوقت، كان الأخ أبو سعد المغربي مع بقية المجموعة يمطرون العدو بالرصاص من خلال نوافذ المبنى وبعض الفتحات التي أحدثتها القذائف فيه، استطاعوا بفضل الله إسكات الخندقين اللذين على اليسار (راجع الخريطة).



إلا أن عدم وجود كثافة نارية مستمرة، ومحاولتهم المحافظة على بعض ذخائرهم تحسباً لاقتحام الموقع، لم يستمروا في الضغط على الخندقين، الأمر الذي أعطى للعدو فسحة في معاودة الرماية علينا بكثافة.

أما القناص الذي اتخذ موقعاً في مواجهة المبنى خلف سور المصنع الذي نتحصن في مبانيه وطرقاته ليرمي من خلال الفتحات التي في السور الخرساني، لم يستطع القيام بمهمته حسب المخطط له؛ لأنه قبل أن يصدر إليه أمر الضرب، كانت عليه رمايات كثيفة، حالت دون قيامه بمهمة القنص التي تحتاج إلى هدوء نسبي.

أما مجموعة الرشاش المتوسط (بيكا)، فبدأت رمايتها بداية قوية، إلا أن كثافة نيران العدو وقوتها وتنوعها، أسكتتها وحالت دون مشاركتها بشكل فعال.

مجموعة سليم ومجموعة عبد الملك

كانت وظيفتهم تحقيق أكبر تدمير في العدو وإشغاله برمايات كثيرة حتى تتشتت رمايته، ويتم إعماءه حتى لا يعرف اتجاه الجهد الرئيسي للهجوم، وكانت تلك المجموعتين بينها وبين الموقع سورين من الخرسانة المسلحة: إحداهما سور المصنع الذي اتخذوه موقعاً لهم، والآخر سور الموقع نفسه؛ وبالتالي كانت مهمتهم تدمير وإشغال العدو.

لقد كان يمكن التقدم من جهتهم إذا نجح الهجوم والاقتحام من الناحية الرئيسية، وقد أدت هاتين المجموعتين دورهما على أكمل وجه.

مراجعة عامة للعملية ما كان وما كان يجب أن يكون

- التأكد من كل معلومة تصل إلينا عن الموقع "الهدف"، فقد أبلغتنا عيون لنا مطّلعة على بعض أحوالهم أن كثيراً من الجنود في الموقع ليس لديهم أسلحة، وهذا ما ثبت عملياً



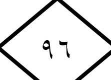
خطأه، فقد كان جميع أفراد الموقع مسلحين، وفي أتم تحفز للقتال، للأسف أخذنا بهذه المعلومة في العملية، ولم نتحقق من صحتها، فقللنا عدد المهاجمين وهو ما أدى إلى مفاجأة مؤسفة أثناء الهجوم.

قالوا لنا: (إن كثيراً من الجنود جدد وموجودون في الموقع مؤقتاً -تحت الطلب-، ويستلمون أسلحتهم بعد توزيعهم على نقاط الحراسة)، وتفسيري لذلك: هو أنهم أو معظمهم قدامى في الجيش الروسي ومتمرسين في القتال. ومسألة عدم وجود أسلحة بحوزتهم، هذا لا يعني عدم وجود أسلحة في مخازن الموقع يوزعونها عليهم عند الحاجة.

- الترصد على الموقع لم يكن بشكل كافي، ففي هذه العملية كان الضغط السياسي علينا شديداً من أجل القيام بأي عملية كبيرة للتأثير على القوات الروسية خارج العاصمة قروزني[٢٨]، وإشعارها بأن الهجمات عامة ومنتشرة في جميع أرض الشيشان وليس في العاصمة فقط، مما جعلنا نستعجل في الهجوم، ولذا لم نترصد على الموقع سوى ثلاثة أيام، بخلاف العمليات الأخرى التي استمر فيها الترصد قرابة الشهر، فكان له مردود جيد في معرفة كل كبيرة وصغيرة عن الموقع، الأمر الذي أدى بعد توفيق الله إلى نجاح تلك العمليات.

- ضرورة وجود سلاح ثقيل مباشر كالدبابات أو المدفعية المباشرة، أو المدفعية عديمة الارتداد (BM غراد)، حتى تُحطم حوائط المباني المواجهة للمجاهدين وتزيل الخنادق المواجهة لمجموعات الاقتحام، لذلك عدم وجود مثل هذه الأسلحة في عمليتنا هذه أعطى للعدو فرصة كبيرة بأن يظل رماته يطلقون من خلف المزاغل ومن خلال الخنادق

[٢٨] كان القتال في قروزني (عاصمة الشيشان) على أشده في ذلك الحين.





مطمئنين لا يعكر صفو رماياتهم سوى بعض القذائف المضادة للدروع RPG محدودة التأثير على مثل هذه التحصينات.

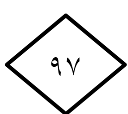
فقد كان الجنود الروس يرمون علينا من مزاغل أعدّوا كلاً منها بإزالة لبنات من الحوائط، بقدر فتحة صغيرة يُبرزون منها فوهة الرشاش فقط، فلم يتمكن المجاهدون من قنص رماتها لضيق فتحة المزغل ولكثرة المزاغل وكثافة رماياتها.

- المباغتة التي عدمت في هذه العملية كانت -والله أعلم- السبب الرئيسي في فشلها، فتيقظ العدو في وقت مناسب أدى إلى أن يضع خطة دفاع ناجحة أو ينفذ بشكل ناجح خطة دفاع سبق إعدادها، فقد كان الوقت كافياً لكي يستغل العدو كل طاقات جنوده وكل إمكانيات الأسلحة التي لديه.

- كشف العدو مجموعة الترصد قبل العملية بيوم، فأطلق عليها قذائفه وأصاب اثنين منها، وأيضاً في يوم العملية وقبلها بساعة ونصف الساعة كشف العدو موقع لصواريخ فاقوت -صواريخ موجهة سلكياً- أثناء التجهيز النهائي له استعداداً للاشتباك، فأطلق العدو على الموقع بكثافة مما أدى إلى إصابة المجاهد إبراهيم فاضل الشمري الذي استشهد فيما بعد متأثراً بإصابته.

وبالتالي إذا كان قد شك في الأولى، ففي الثانية تأكد من أن هجوماً سوف يقع عليه، ناهيك عن عيونه التي ربما أخبرته بأن خطراً يحدق به، إن لم تكن قد حددت له وقت الهجوم واتجاهه.

- عدد المهاجمين من الضروري أن يكون كافياً لأداء المهمة في أصعب الظروف، ويجب أن يكون هناك احتياطي -إن لم يكن هناك احتياط أول واحتياط ثانٍ- ففي هذه





العملية عدد المهاجمين لم يكن يتناسب مع عدد المدافعين عن الموقع، كما لم يكن هناك احتياط في حالة تعبئة خلف الخطوط الأولى، وكانت الخطة مبنية على أساس إذا نجح الضغط على العدو وفتح ثغرات في دفاعه، يمكن استدعاء مجاهدين من موقعنا الرئيسي، الذي لا يبعد أكثر من نصف ساعة بالسيارات.

ومن وجهة نظري، كان يجب وضع هذا الموقع الكبير والحصين تحت ضغط رمايات المدفعية الثقيلة (هاونات أو دبابات أو مدفعية مباشرة أو مدفعية عديمة الارتداد BM)، وقطع الإمداد عنه بالسيطرة على الطرق المؤدية إليه فترة كافية لإنهاكه وتدمير أكبر قدر فيه وتهبيط معنويات جنوده. ثم بعد ذلك مباغتته بهجوم قوي لإسقاطه والسيطرة عليه.

وهذا الاقتراح لم يكن غائباً عن مخططي العملية وإنما الضغط السياسي جعلنا نستعجل في الهجوم.

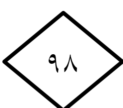
أسهبت في وصف هذه العملية رغم فشلها ابتغاء الاستفادة من الأخطاء، والله من وراء القصد.

ورحل سيف الله

قال تعالى: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير}[الحديد آية ٢٢].

قال تعالى: {وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله بكل شيء عليم} [التغابن آية ١١].

"في الجهاد رأيت عجباً.. بعض المجاهدين كالطيور" خفيفة الظل تحلق قليلاً ثم ترحل، تظل تذكرها زمناً طويلاً، كلما تنظر إلى المكان الذي رأيتها فيه..



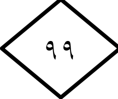


يبدو أمامك مبتسماً، كأنه يقول لك: كنا هنا سويًا، من هنا اشترينا وفي هذا المكان تقابلنا، "سيف الله" إلياس بن دردائيل ميكيف الشيشاني، من هؤلاء الذين يصعب على من يقابله أن ينساه، ترك الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أجل الجهاد، وترك الدنيا من أجل الجنة، له أيادٍ بيضاء على إخوانه، يرشدهم ويؤلف بينهم. كان -يرحمه الله- له شبكة واسعة من العلاقات والاتصالات سهلت أعمالنا وجعلتنا نصل إلى ما نريد من سلاح وعتاد وتموين وغير ذلك في أسرع وقت و بأقل مجهود.

قُتل سيف الله نحسبه من الشهداء في عملية الهجوم على موقع للقوات الروسية مشرف على مدينة أرجون يوم الثلاثاء ١٣/ ٨ /١٩٩٦ م. وكان ذلك بعد زواجه بشهر ونصف!!

كما أصيب يومها الأخ المجاهد "أُسيد" إبراهيم بن فاضل الشمري إصابة بالغة توفي بعدها بخمسة أيام نحسبه من الشهداء. قال تعالى: {ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمةٌ خير مما يجمعون} [سورة آل عمران ١٥٧]. وقال ﷺ لأم حارثة بنت النعمان وقد قُتل ابنها معه يوم بدر، فسألته: أين هو؟، قال: (إنه في الفردوس الأعلى) رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنه لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أنه ليس لهم حاجة... تركوا.) رواه مسلم.





سكة القطار (كمين على طريق قدرميس–أرجون)

يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٤١٧هـ || ١٤ أغسطس ١٩٩٦م

الساعة الثالثة وخمس دقائق عصراً

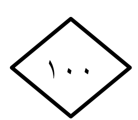


تكتيك جديد

مبنيٌ على أساس إجبار العدو على التحرك في أماكن عديدة، وبالتالي يمكن لنا أن نقدر قوته جيداً، وبعد رصده نختار المكان المناسب والطريقة المثلى لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوفه!!

تعتبر السكك الحديدية شريان إمداد هام بالنسبة للقوات الروسية في الشيشان، فمعظم الآليات المجنزرة والجنود والذخائر والتموين تنقل بواسطة القطارات، لذلك قاموا بوضع نقاط حراسة على امتداد خطوط السكك الحديدية، فأصبحت عملية الهجوم على القاطرات العسكرية غايةً في الصعوبة، بل ربما ترتب عليها خسائر كبيرة في صفوف المجاهدين، لذلك كان تكتيكنا الجديد هو: تفجير إحدى خطوط السكك الحديدية التي يستفيد منها الروس، ولأنهم لا يمكن أن يستغنوا عن القطارات كوسيلة نقل عسكرية هامة، فإنهم سيعملون على إصلاحه بأسرع ما يمكن، ولن يتم الإصلاح إلا بوجود حراسة من القوات الروسية، فنحن نقوم بتدمير قوة الحراسة هذه!

وقد وقع اختيارنا على جسرٍ يمر من فوقه أحد خطوط السكة الحديدية.





تدمير الجسر

كان ذلك الجسر الذي اتفقنا على تدميره، تحت المراقبة طوال اليوم السابق لليلة العملية، فقد بعثنا بعيونٍ لنا من المتعاونين معنا من أهل المنطقة من الرعاة والمزارعين ليراقبوا الجسر عن قربٍ أثناء ساعات النهار، خشية أن يكون الخبر قد تسّرب إلى القوات الروسية، فيرسلوا جنودهم ليكمنوا للمجاهدين عند قدومهم لتنفيذ العملية.

تحرك "حكيم المدني" مع مجموعته لتنفيذ المهمة التي كلّف بها (تدمير الجسر)، وفور وصولهم إلى الموقع، وضعوا المتفجرات تحت قضبان السكة الحديدية وبجوارها، وفجّروها في تسع نقاط مختلفة. وقاموا أيضاً بسكب البنزين على الألواح الخشبية التي بين القضبان وأحرقوها، الأمر الذي أدى إلى أن الجسر لا يمكن استعماله، ويحتاج إلى إصلاحات كثيرة تستغرق عدة أيام –وهذا ما نريد–، لأن ذلك سيعطي لنا فرصة لترتيب الكمين لمجموعة الحراسة بشكل جيد ومحكم.

انسحبت بعد ذلك مجموعة "حكيم" إلى المركز الرئيسي، وبدأ المجاهدون في مراقبة تحركات القوات الروسية التي بناءاً عليها سوف تكون خطة الكمين.

جاء فنيّوا الإصلاح بواسطة قطار مجهز بمعدات الإصلاح، وجاءت أيضاً مجموعة حراسة من القوات الروسية، وفور وصولهم بالقرب من الموقع، حفروا خنادق لآلياتهم بحفارات خاصة تحفر وتنقل الأتربة والأحجار بسرعة بواسطة ذراعها الأمامي، وتمركزوا بآلياتهم لحراسة مجموعة الفنيين العسكريين وهم يقومون بعملية الإصلاح. وبعد انتهاء ساعات العمل، يعود فنيّوا الإصلاح بقطارهم الخاص، وتنصرف مجموعة الحراسة إلى الموقع الذي خرجت منه، وفي الصباح تعود وتتمركز في ذلك الموقع للحراسة.



راقبت مجموعة الرصد مجموعة الحراسة هذه، وتم معرفة الطريق الذي تسلكه لكي تصل إلى موقع الإصلاح (وهو نفسه الذي تعود منه)، وكذلك وقت ذهابها في الصباح ووقت عودتها في المساء.

وبذهابها وعودتها عدة مرات، تصوروا أن الطريق آمن وهم لا يدرون أنهم لم يغيبوا عن أعين المجاهدين ساعة واحدة.

خطة العملية

كان من المطروح عمله وضع حشوات متفجرة في أماكن الآليات؛ حيث إن خنادق تمركز الآليات والأفراد معروفة، ويمكن التسلل إليها ليلاً وزرع حشوات متفجرة بداخلها وتمويهها جيداً، وعندما يأتون بآلياتهم في الصباح ويتمركزون فيها نفجرها لاسلكياً من بعيد (بالريموت كنترول).

رفض "خطّاب" هذه الخطة مطالباً بخطة يشترك فيها أكبر عدد من المجاهدين في ضرب العدو حتى يتجرؤوا عليه ويتعودوا على مواجهته، فالخطة المطروحة على الرغم من روعتها وانعدام خسائرها إلا أنه لا يشترك فيها سوى المتخصصون في المتفجرات، وبقية المجاهدين سيكونوا متفرجين على ما يحدث، كما أن هذه الخطة وإن كانت سوف تؤدي إلى تدمير الآليات –إن شاء الله– إلا أن الجنود ربما لا يصابون بأذى كبير، فهم عادةً ما يكونوا منتشرين في الموقع؛ بعضهم في خنادق الحراسة وآخرون يتجولون، وبالتالي سوف تكون الخسائر في أفراد العدو قليلة نسبياً.

اتفقنا على خطة أخرى، ألا وهي أن نقوم بعمل كمين لمجموعة الحراسة أثناء عودتها من مهمة الحراسة لإبادتها.



وبعد استطلاع الطريق الذي تمر منه مجموعة الحراسة، اخترنا موقعاً مناسباً للكمين على الطريق الإسفلتي الممتد بين مدينتي قدرميس وأرجون، بحيث يكمن المجاهدون للعدو عند مروره من هذا الطريق.

هذا الموقع الذي وفقنا الله لاختياره، يبعد مسافة ثلاثة كيلومترات عن الجسر الذي دمرناه، و يمكن أن نضرب العدو منه ويصعب عليه أن يرد علينا، لكثافة الأشجار على جانبي الطريق ووجود مجرى للماء على بعد مائة متر من الطريق، يمكن أن يتحصن المجاهدون فيه.

توزعنا حسب الخطة إلى ثلاث مجموعات على جانبي الطريق:

- مجموعة "حكيم" . قائد العملية.
- مجموعة "أبي بكر عقيدة".
- مجموعة "رضوان" (مجاهد شيشاني).

وجّهزت كل مجموعة خنادقها بعد أن عرفت مهمتها.

قمنا بزرع أرض الكمين بالحشوات المتفجرة سلكياً، حتى نفاجئ بها العدو فنحقق أكبر قدر من الخسائر فيه، ونظراً لصلابة أرضية الطريق (إسفلتية)، كان من الصعوبة المحافظة على شكله الطبيعي إذا زرعنا الحشوات في وسطه، لأن ذلك يحتاج منا إلى تكسير الإسفلت وبالتالي يمكن أن يلفت ذلك انتباه العدو، فاضطررنا إلى زرع الحشوات المتفجرة في التراب بجانب الطريق عند نهاية الجزء الإسفلتي وفي نفس مستواه، وعوضنا عن ضعف تأثير الحشوات المتفجرة لبعدها عن الهدف، بزيادة عددها وتقريب المسافة بين كل حشوة وأخرى.



واتفقنا على أن نضرب مجموعة الحراسة الروسية عند عودتها من الموقع عصراً، لأن الجنود في ذلك الوقت عادة ما يكونوا متعبين غير مستعدين للقتال.

في الصباح الباكر وفي الوقت المعتاد، مرّت مجموعة الحراسة متجهة إلى موقع الإصلاح وتركناها تمر كما اتفقنا. لحظات حبسنا فيها أنفسنا، بعدها تنفسنا الصعداء. "حكيم" يتكلم في جهاز الاتصال اللاسلكي (المخابرة) بصوت خافت كأنه يخشى أن يسمعه الجنود الروس: (الحمد لله هذا يعني أنهم سوف يمروا علينا مطمئنين أثناء عودتهم).

بفضل من الله، لم يتمكن الجنود الروس من رؤية مواقع الكمين، لحرص المجاهدين ودقة تمويههم لخنادقهم.

تفرغ بعد ذلك المجاهدون لقراءة القرآن والدعاء والابتهال إلى الله أن يمكنهم من عدوهم. لقد كنت أمرّ عليهم في خنادقهم، فأراهم في حالة من الإيمانيات لا مثيل لها، فاستبشرت خيراً.

بداية العملية

في الساعة الثالثة عصراً، جاء الخبر من الراصد باقتراب مجموعة الحراسة من أرض الكمين. اندفع المجاهدون إلى خنادقهم وأصبحوا خلال دقائق على أتم الاستعداد لملاقاة العدو.

استقبلها "حكيم" بقذيفة مضادة للدروع RPG، أصابت ناقلة الجنود الأولى (بتاير)، وباندفاعها أصبحت بجوار حشوة متفجرة فجّرها فيها المجاهد "رمضان" (شيشاني) فأوقفتها، ثم ضربها "حكيم" بقذيفة RPG أخرى فاحترقت.



أطلق "يعقوب" على الآلية الثانية، شاحنة تحمل رشاش ثقيل (زنتكا) عيار ٢٣ ملم قذيفة RPG، فأصابت جسم الرشاش الثقيل فدمرت الرشاش، وقتلت أفراد طاقمه المكون من ثلاث جنود، إلا أن الشاحنة التي لم يصبها شيء يعطلها، انطلقت إلى الأمام فتلقتها مجموعات الكمين الأخرى الممتدة على طول الطريق فدمرتها.

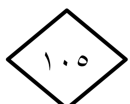
كانت الآلية الثالثة في الكمين، عبارة عن شاحنة بها أكثر من عشرين جندياً. أسرعت هذه الشاحنة إلى الأمام ظناً من قائدها أنه سينجو إذا أسرع، ولم يكن في حسبانه أنه إن نجا من هؤلاء، فإن هناك من له بالمرصاد على طول الطريق. كان الجنود المحمولين عليها هدفاً سهلاً لرشاشات المجاهدين، فقتل الكثير منهم، إذ أن تدريع الشاحنة ضعيف وأقل الرشاشات مدى له تأثير قاتل على من بداخلها.

اندفعت بقية آليات العدو للأمام بغية الخروج من جحيم القذائف والطلقات التي خرجت عليها من مجموعة "حكيم"، فما تكاد أن تنجو منها إلا وهي أمام قذائف وطلقات مجموعة "أبي بكر عقيدة" ومجموعة "رضوان" اللتين كانتا في انتظار العدو على أحرّ من الجمر، فأطلقتا عليه بكل ما أوتيت من قوة وسرعة لتحقيق أكبر قدر من الخسائر فيه.

لقد أدت كل من المجموعات الثلاث مهامها على أكمل وجه ولله الحمد، وانسحبت إلى الموقع المتفق عليه.

نتائج الكمين

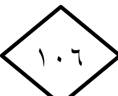
لم تكن هناك فرصة لتقدير حجم الخسائر التي تكبدها العدو، لأن العدو الروسي إذا تعرض قواته لمثل هذا الهجوم يستنجد مباشرةً بالطائرات العامودية، والموقع الذي نحن فيه





يعتبر مكشوفاً بالنسبة للطيران، فاتخذ "حكيم" -قائد العملية- قراراً بالانسحاب من الموقع مباشرةً (والحمد لله أنه فعل ذلك)، فقد جاءت الطائرات العامودية في أقل من عشرين دقيقة، وقصفت الأماكن المحيطة بموقع الكمين قصفا شديداً.

أما بالنسبة للمجاهدين، فلم تكن هناك سوى إصابة واحدة بسيطة؛ فقد أصيب المجاهد "أبو مصعب التبوكي" بشظية صغيرة في وجهه عند تفجيره لإحدى الحشوات المتفجرة، والحمد لله رب العالمين.





الخاتمة

عندما تكون واثقاً من نفسك ومن رجالك ومن إعدادك، فإن العدو يكون ألعوبة في يدك، تعمل فيه ما شاء الله لك أن تعمل.

إن فهم الأرض ومعرفة القيادة لنفسية المجاهدين، أدى إلى مرحلة من الانسجام مكنها من الوصول لهدفها من أقصر الطرق.

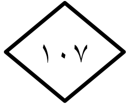
ارم، الكل يضغط على الزناد بحماس منقطع النظير؛ لا ترم، الكل يرفع يده عن الزناد.

لا تواني ولا انفعال، لقد وصلت مجموعتنا بفضل الله إلى مرحلة راقية من السمع والطاعة، الكل يفهم معنى الطاعة، الكل يقدر عواقب الأمور.

عندما أحسّت قيادة المجموعة بأن كل هذه المعاني قد ترسّخت في نفوس المجاهدين، أصبحت تفكر بتكتيكات جديدة.

إن التوزيع الناجح للمهام والذي تلمسه في الكمائن والغارات التي قمنا بها ناتج -بعد توفيق الله- عن معرفة القيادة بمستويات المجاهدين ورغباتهم وإمكانياتهم، ولذلك فإنها تضع المجاهد المناسب في الموقع المناسب.

القائد العام، أصبح الآن لا يفصّل في التعليمات لقادة مجموعاته، لأن لكل قائد مجموعه خطوط عريضة يعرف بها مهام مجموعته، فحينما يستلم قطاع القتال الخاص به تجده قد وزع مجاهديه بالشكل الذي يؤدي الغرض، ويعمل من الترتيبات ما لا أظن القائد العام أو أحد نوابه يمكنه عمله.





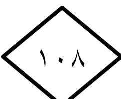
إن الجهد الكبير الذي بذل في تدريب هؤلاء الشباب وإعدادهم ليكونوا قادة للجهاد وأنصاراً لدين الله، أثمر في ساحة العمليات بشكل أثلج صدور المسلمين الشيشان. كما أن دعوة المجاهدين إلى توحيد الله والالتزام بأخلاق وتعاليم الإسلام، جعلت بينهم محبة ورغبة عظيمة في طاعة الله وإعزاز دينه بالجهاد.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد،،

أشرف عبد الحميد الشنتلي (أبو بكر عقيدة)

الشيشان

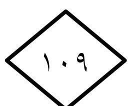
١٤١٧هـ/١٩٩٧م





لا تنسوا إخوانكم من الدعاء









مُؤَسَّسَةُ صَرْحِ الْخِلَافَةِ